وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: UN 2801202401014902666

الصراع العسكري على المجال وأثره على ساكنة المغرب الأوسط خلال القرنين 9 -12 ميلادي

مقدمة لنيل شهادة ماستر LMD في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالب: لملومة زبيدة

تحت إشراف: د. إسماعيل راجعي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د. محمد الصديق محمودي	أستاذ محاضر	محمد بوضياف	رئيسا
2	د. اسماعيل راجعي	أستاذ محاضر	محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	د. طارق بن زاوي	أستاذ محاضر	محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية: 1446هـ/2025م

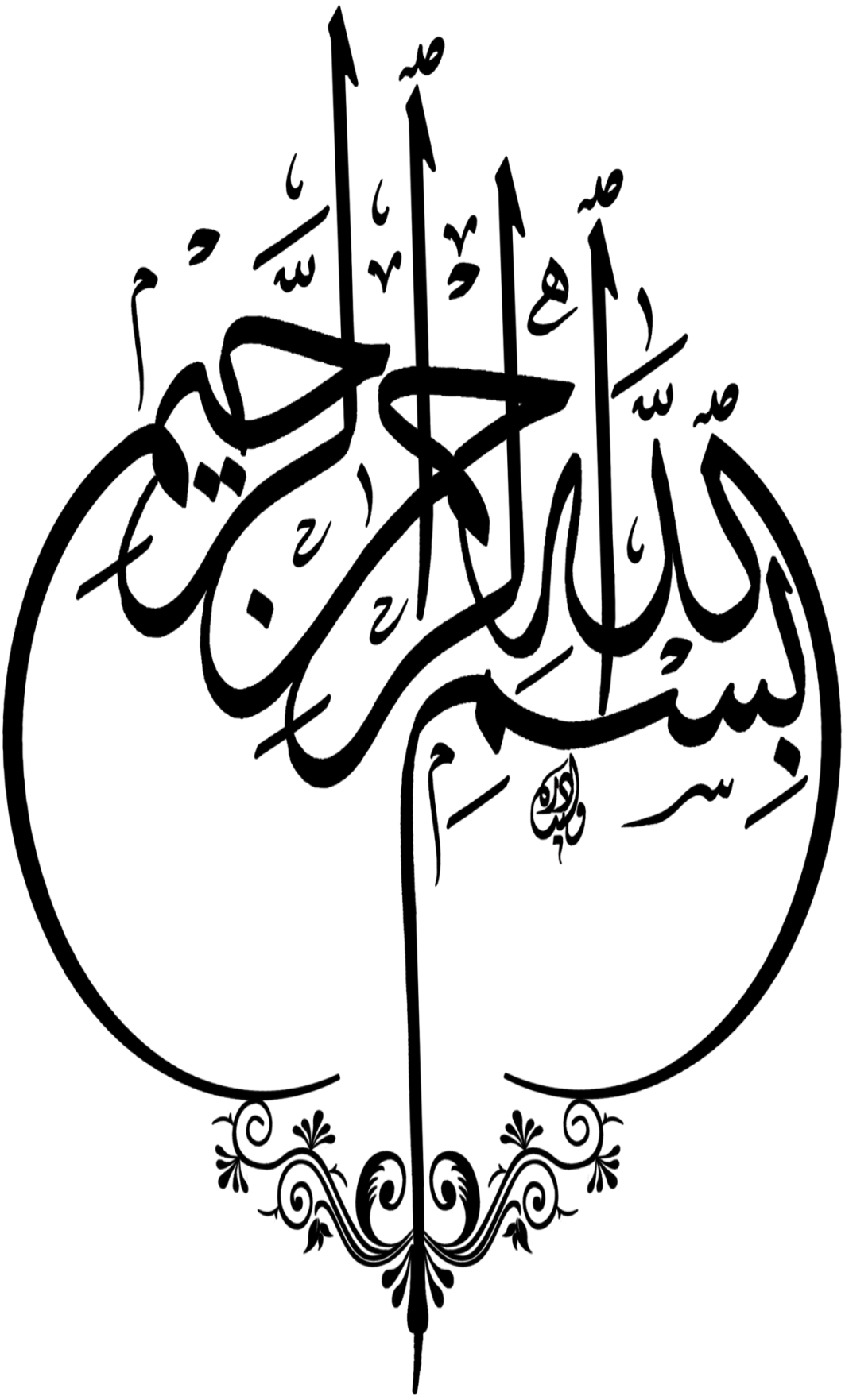
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله والصلاة والسلام على رسوله الكريم

الحمد لله أولا وآخرا ودائما وأبدا،

تحية شكر وإجلال للمشرف على كل ما بذله من جهد

في النصح والمساعدة،

كما أوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة

على جهد قراءة هذا الموضوع

والوقوف على أخطائه والحرص على إنجاز العمل على أكمل وجه

الأستاذين محمد الصديق محمودي، طارق بن زاوي،

كما اتقدم بالشكر إلى كل

أساتذة قسم التاريخ الوسيط.

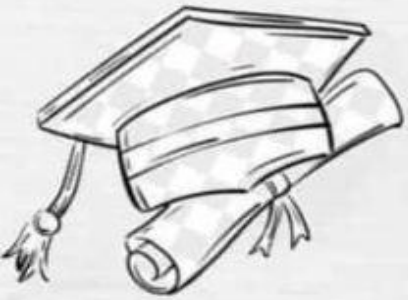

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع إلى الذين

قال فيهم تعالى:

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

الآية 23 سورة الإسراء

وإلى إخوتي وأسرتي، وإلى الذين يؤمنون بقدرة على النجاح،

وإلى الذين يدفعونني دائما نحو أحلامي

وإلى سند الأول بعد الله زوجي وبناتي.

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

مثل المغرب الإسلامي مسرحا للعديد من الأحداث السياسية التي نجم عنها الانفصال السياسي عن المشرق، وانقسام المغرب إلى دويلات مستقلة شهدت صراعات عسكرية ما بين القرنين (3و6هـ / 10و12م) أدى إلى سقوط القوى المحلية وانهيار السلطة الحاكمة مما أثر على المجال والساكنة، ولم تكن هاته الصراعات مجرد مواجهات عسكرية بل كانت عوامل حاسمة في إعادة رسم التاريخ السياسي للمغرب الأوسط خاصة.

أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع:

نعتبر الحروب والصراعات العسكرية السمة الطاغية في العصور الوسيطة في المشرق الإسلامي ولم يكن المغرب الإسلامي عن معزل عنها باستقلال دويلاته والسعي إلى التوسع والسيطرة على مجال المغرب الأوسط خاصة المخصص للدراسة، فأحتدم الصراع بين دويلاته المستقلة الرستميين والأغالبة والأدارسة، وظهور الدولة الفاطمية التي بسطت سيطرتها وأحكمت سلطانها على ساكنة المغرب الأوسط عنوانا للصراع العسكري بعبائة مذهبية فرضت المذهب الشيعي على اهله فرضا، وما أحدثه الغزو الهلالي وتجذره في أرض المغرب واكتسح بسائطها وما أحدثه من تخريب الذي انعكس على العمران البشري في مدنه.

أسباب اختيار الموضوع

كان لدافع اختيار الموضوع الذاتية النصيب الأكبر فيه لأنه مجال تخصصي في دراسات الأكاديمية ومن المقررات الدراسية ف عملي في فترة الحالية فكان موضوع صراعات العسكرية استفهامات وتساؤلات طرحت على لسان براءة تلاميذي ما الداعي لكل هاته الصراعات والقتل على أرض المغرب المسلمة محاولا التعمق في الموضوع اكثر ومعرفة حيثياته وتوسيع دائرة العمل المعرفي فيه، وأخرى موضوعية:

- أهمية الموضوع بحد ذاته في الكشف عن الصراعات العسكرية في أرض المغرب الأوسط وما يتعرض له أهله خاصة في العهد الفاطمي والغزو الهلالي.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي تناولت نفس أجزاء من موضوع مذكرتي دراسة بوقاعدة البشير تحت عنوان الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى ما بين 296هـ /909م – 547هـ/ 1152م تناول فيها الصراعات العسكرية التي خاضتها الدولة الفاطمية ضد المغرب وما مدى تخريبها لمدنه وهذا ضمن الأحداث السياسية في موضوعي، وفصل أيضا ف ذكر المدن المغربية بفعل الحروب وهو من الأثار المهمة على ساكنة المغرب الأوسط .

الإشكالية:

إن احتدام الصراعات العسكرية بين القوى المحلية والمتنافسة على الحكم والسيطرة على كل أجزاء المغرب شكلت عاملا مؤثر في تغيير النية السياسية والاجتماعية للمنطقة حيث مست حياة ساكنة المغرب وهزت أمنهم واستقرارهم ومنه نطرح الإشكالية التالية:

- ماهي أبرز الصراعات العسكرية التي شهدها المغرب الأوسط خلال القرنين (3و6 هـ/ 10و 12م) ؟
- كيف أثرت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان المغرب الأوسط؟ وإلى أي مدى امتدت تأثيراتها على أرض المغرب فيما بعد؟

المنهج:

كان من الملائم في البحوث الأكاديمية المنهج التاريخي من أجل الوصول إلى الحقائق العلمية والبحث عن المادة التاريخية المستمدة من الأصول (المصادر): موظفا في بعض الأحيان الاستقراء لسرد الأحداث إلى حادث متسلسلة من حيث المكان والزمان.

خطة البحث:

والإجابة على الإشكالية المطروحة ضمن خطة البحث استهلها بمقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

- **أولا:** المدخل التمهيدي فقد خصصته للتعريف بالحدود الجغرافيا والتركيبة السكانية للمغرب الاوسط.
- **ثانيا:** الفصل الأول المعنون مظاهر الصراع العسكري في المغرب الاوسط وتحول المجال (3و6 هـ/ 9و 12م) تناولت فيه أهم الصراعات والأحداث التي شهدتها دويلات المغرب الأوسط كما تظللت أيضا الصراعات بين القبائل الكبرى كزناتة وكتامة وتطرقنا للصراع الزيري والحمادي في انتزاع الحكم بعد رحيل الفاطميين، وعرجنا على الغزو الهلالي لبلاد المغرب وتأثيراته، وردود الفعل حول هاته الصراعات التي تمخضت عنها ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد ونتائجها، وأيضا الصراع بين المرابطين والموحدين وما تمخض عنه من نتائج حاسمة شملت سيطرت الدولة الموحدية على المجال المغرب الإسلامي والأندلس.
- **ثالثا:** الفصل الثاني تحت عنوان أثر الصراعات العسكرية على المجال الاجتماعي والاقتصادي لبداية بالأثار الاجتماعية للحروب على ساكنة المغرب من هجرات وتخريب وانتشار الأمراض والأوبئة تطرقا إلى أثر الحروب على النشاط الاقتصادي وسلطنا الضوء على الجانب الزراعي والتجاري مستشهدين ذلك برؤية المصادر خاصة كتب الرحلة والجغرافية، وخاتمة بحثنا انطوت على عدة نتائج واستنتاجات وتصلنا إليها.

عرض المصادر والمراجع:

استندت دراسة الموضوع إلى مجموعة من المصادر كانت في معظمها عطت على الجانب المعرفي للموضع لكن نخص بالذكر الأهم منها:

- **المصنفات التاريخية:**

– ابن خلدون عبدالرحمان (ت808هـ/ 1405) في كتابه العبر ديوان المبتدأ والخبر في التاريخ العرب والبربر ومن عاصره ذوي الشأن الأكبر وهو من المصادر المغربية العمدة في بحثي إذ احتوى على ذكر الحياة الاجتماعية لساكنة المغرب والتعريف بالقبائل وبفروعها خاصة قبيلة صنهاجة وكتامة في الجزء 6 منه وأيضا فصل في الغزو الهلالي لبلاد الغرب وبفروع القبائل العربية التي ينحدر منها.

– افتتاح الدعوة لأبي حنيفة النعمان بن محمد بن حيون التميمي (ت363هـ/974م) الذي اختص بدراسة تاريخ الخلافة الفاطمية جانبها المغربي وأيضا فصل في ثورة صاحب الحمار.

– ابن صغير المالكي عاش خلال القرن (3هـ/9م) بكتابة أخبار الأئمة الرستميين الذي خصصه للدراسة الدولة الرستمية فقد أسهب في ذكر تاهرت التي استوطن بها.

- **المراجع:**

– ومن المراجع التي أفادتني في دراسة الموضوع كتاب جودت عبد الكريم يوسف دراسة في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9هـ/10م)، حيث فصل في النشاط الاقتصادي والموارد المالية والنشاط الزراعي في المغرب الأوسط في فترة المدروسة وقد افادني كثيرا في كتابة الفصل الثاني.

– كتبا محمد بن عميرة، دو زناته في دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، حيث اعتمدنا عليه في كتابة الفصل الأول خاصة أنه فصل في ثورة أبي يزيد مخلد بن كداد.

الصعوبات التي واجهتني:

– صعوبة البحث عن المعلومة المستمدة من المصادر خاصة في جزئية الاثار والنتائج للحروب على السكان، إذ الإشارات الموجودة في كتب الرحلة والجغرافية أغلبها عبارات وصفية عايشت الحدث دون تحليله او التعمق في آثاره واللجوء إلى المراجع بنزاعتها الذاتية لا تغني عن المصادر.

– وأيضا قلة الخبرة في إنجاز المذكرات مع الانقطاع عن البحث الأكاديمي مدة طويلة وضيق الوقت وظروف العمل والمسؤوليات الحياة.

مدخل تمهيدي

أولا: المجال

ثانيا الساكنة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

إن طبيعة المتغيرة للكيان السياسي للمغرب الأوسط وتذبذب حدوده لم يكن مجرد تفصيل جغرافي او تاريخي بل كان له تأثير مباشر على السكان على حسب القوى السياسية المسيطرة على أقاليمه، حيث احدث تغييرا على البنية والتركيبة السكانية لبلاد المغرب وامتدت تأثيراته عبر العصور إلى تشكل الهوية الثقافية لبلاد المغرب.

المبحث الاول: المجال:

يجدر بالباحث في التاريخ حتمية التعريف بالمكان المستهدف بالدراسة من الناحية الطبيعية والجغرافية، فالتاريخ هو التقاء فعل الإنسان بالزمان والمكان، والمغرب الأوسط لا يشذ عن هذه القاعدة فهو جزء من العالم الاسلامي، وبما أن الموقع والموضوع لا يتغير حسب السلطة المهيمنة[1] ومنه ما هي الحدود الجغرافيا لبلاد المغرب الأوسط وما تأثير التوزيع القبلي والعشائر على التوترات العسكرية؟.

1- الجدود المجالية لمنطقة المغرب الأوسط:

نظرا للتداخل المناطق وعدم وجود حدود ثابتة للسلطات السياسية القائمة، والمغرب الأوسط لم يخضع لسلطة واحدة بل تقاسمته عدد من السلطات، ويعتبر المغرب الأوسط جزء من بلاد المغرب،[2] وقد بين ابن عذارى المراكشي حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب، وحده مدينة سلا، وينقسم أقساما فقسم من الإسكندري إلى أطرابلس وهو أكبرها وأقلها عمارة وقسم من أطرابلس وهي بلاد الجريد،[3] فهو بذلك تلك المساحات الواسعة التي تلي مصر غربا حتى المحيط الأطلسي،[4] ويقسم إلى المغرب أدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، حيث يعتبر المغرب الاوسط هو المجال المحدد للدراسة، حد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان بلاد تازا من بلاد المغرب في الطول، وفي

[1] محمد حصباية: المغرب الأوسط المجال والإنسان والاندماج، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد06، العدد01، 2022، جامعة المسيلة، الجزائر، ص194.

[2] المغرب: بالفتح ضد المشرق: وهي بلاد واسعة كثيرة وغثاء شاسعة، قال بعضهم: حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي ورائها البحر المحيط وتدخل فيه جزيرة الاندلس، ينظر: ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر بيروت، لبنان، 1997م، ص161.

[3] لأبي العباس أحمد بن محمد بن عذاري (ت712هـ): البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الاندلس والمغرب مجلد:01، حققه: بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، ط1، دار المغرب الإسلامي، تونس، 2013م ، ص26.

[4] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط2، دار مكتبة الحياة الجزائر، ج1، 1965، ص48.

العرض من البحر الذي على ساحل البلاد التي ذكرنا في بلاد الساحلية، مثل مدينة وهران ومليلة وغيرها من البلاد الساحلية إلى مدينة تتزل وهي مدينة في أول الصحراء وهي على طريق إلى سجلماسة.[5]

عن مجال سياسي متغير، فقد صاحب ظهور هذا المصطلح في القرن الخانس الهجري 11م، بدأ من وجود الدولة الحمادية التي جمعت شتات بلاد المغرب قبل انهيار جمعه بعد سقوط دولة الموحدين[6]، واستعمل مصطلح المغرب الاوسط لأول مرة من قبل الجغرافي الاندلسي الشهير البكري (ت478هـ/1094م) بقوله:" وهذه المدينة تلمسان هي قاعدة المغرب الاوسط لها أسواق ومساجد، مسجد جامع وأشجار وأنهار عليها الطواحين..."[7]، وقد أشار ابن خلدون بأن بلاد المغرب الأوسط وهي الغلب الإقليم الذي تستقر فيه قبائل زناته مغراوة وبنو يفرون، وان قاعدته تلمسان بقوله:" ويجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيجة والمرية وما يليها إلى بجاية، وقبائل كلهم لهذا العهد مغلوبون للعرب من زغب"[8].

وقد اكتسب هذا التحديد الجغرافي للمغرب الإسلامي على العموم ومنه المغرب الأوسط حيث ارتكزت تارة على الحدود الجغرافية وأخرى عل السياسة ويبقى العامل السياسي هوا الطاغي على تفسيرات الرحالة الجغرافيين من منطلق حالة الأوضاع السياسية التي في عصرهم فمثلا نستدل على ذلك ان ابن حوقل كتب مؤلفة في وقت لم تعد للدولة العباسية سلطة على مصر وما يقع غربها فانقسم العالم الإسلامي إثر ذلك إلى مشرقي ومغربي مع ضبط حدود المغرب الأوسط يخضع لنفس المقياس،[9] ويجدر بنا الإشارة إلى اختلاف الرحالة والجغرافيين في ضبط الحدود لعدم استقرار حدوده على وضع معين لاعتبار الحركة القبلية تميزت بالتنقل والترحال.

[5] مجهول: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، ص176.

[6] عمارة علاوة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص101.

[7] أبي عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى ببغداد، العراق، ص76.

[8] عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ج6، 2000، ص134.

[9] زينب محمد حامد: الغرب الإسلامي في العصر الوسيط (8م – 12م)، دراسة حول: حدود المجال العنصر البشري والفلاحية أنموذجيا، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد: 04، العدد 1، جامعة نواكشط العصرية، موريتانيا، جوان2020، ص25.

المبحث الثاني: الساكنة

1- المكونات البشرية لبلاد المغرب الأوسط:

ليس من السهل الحديث عن توزيع وتمركز القبائل في بلاد المغرب عامة والمغرب الاوسط خاصة، لعدم الدقة في المعلومات والمتوفرة منها مجرد إشارات وردت في كتب الرحلات، وما زاد الأمور تأزما هو التداخل فيما بينها وتخضع لسلطة القوة والضعف فكلما علا شأنها اتسعت نطاقاتها وقد تندثر تحت وطأة قبائل أخرى وتتقلص وعليه قد يطرح السؤال نفسه: ما هي القبائل الفاعلة والمؤثرة لأحداث السياسة لبلاد المغرب والتي تمثل العصب والشريان الفاعل ضمن المجتمع المغربي؟.

عاشت قبائل المغرب الأوسط في العصر القديم على هامش التاريخ بكل حقبة المختلفة الفينيقية والقرطاجية والرومانية والوندانية والبيزنطية فلم تكن فاعلة فيه رغم انها شغلت الحيز المكاني منذ قرون ساعية لتأمين العيش وحماية الذات ما يساعد على تجذر البنى القبلية التعاضد والتناصر فيما بينها في ظل غياب السلطة المركزية.[10]

ويتكون سكان المغرب الأوسط من :

أولا: الأمازيغ أو البربر

وينقسم البربر إلى قسمين: البتر والبرانس بمعايير مختلفة.[11]

أ- البرانس:

هم فرع من البربر ومن أهم قبائلهم نذكر: مصمودة، وازداجة، أوربة، عجيسة وكتامة وصنهاجة، اورفة، لمطة، مسكورة وكزولة،[12] وهي في الغالب تقع في المنطقة الشمالية ف المغرب الأوسط، بخاصة القرى الساحلية، مستقرون يمارسون الزراعة ويحترفون سائر المهن بحكم استقرارهم فهم قريبون من مراكز السلطة السياسية.[13]

ومنهم:

- **قبيلة هوارة:** التي تواجدت بصواحي طرابلس وبرقة لكن بعض فروعهم ترحلت نحو الصحراء وكانت مقبلة على الإسلام والجهاد في سبيل الله ومن اشهر قادتهم زواوة بن نعيم.[14]

---

[10] محمد حصباية: المرجع السابق، المغرب الاوسط، ص197.

[11] اختلف الناس في أنساب البربر اختلافا كثيرا وأنسب ما قيل فيهم انهم ولد قبط بن حام، لما نزل مصر خرج ابنه يريد المغرب، فسكنوا عند آخر عمالة مصر، وذلك ما وراء برقة إلى البحر الأخضر... ثم امتدت بهم الطرق إلى القيروان وما وراءها إلى تاهرت... ينظر: إبن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص126.

[12] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر نفسه، العبر، ج6، ص117.

[13] موسى لقبال: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1997م، ص59.

- **قبيلة كتامة:**[15] وتعتبر من اكبر القبائل عددا وأشدهم قوة، وكان شرق المغرب الاوسط موطنهم، حيث تمتد من جبل أوراس جنوبا حتى ساحل البحر المتوسط ما بين بونة[16] وبجاية سمالا، حيث تعتبر من القبائل المستقرة، وذكر موسى لقبال بقوله:" فلم يحدث أن فرعا من كتامة او زواوة سلك سبيل البداوة او عرف بذلك او أشير إليه في ماضي حياته"[17]، وأما عن حصانة كتامة فقد كان موطنهم الأول جبل أوراس وجوانبه في الجنوب الشرقي، وجبال الحضنة في الجنوب وتفصلها عن صنهاجة في الغرب جبال زواوة،[18] وقد حظي الشيعة الإسماعلية باحترام وقبول من طرف الكتامين لكونهم ينحدرون من بيت النبوة[19] فوجدوا في ذلك ضالتهم وخرجوا من عزلتهم من جبال المغرب الأوسط إلى تلوله وسهوله والانغماس في الحياة السياسية والاجتماعية فكانوا السواعد القوية للفاطميين وهذا ما سنتطرق إليه في موضع آخر.

ب- البتر:

هم فرع من البربر ألفوا حياة التنقل والترحال لم يعرفوا الاستقرار في العصور القديمة قبل الإسلام، امتهنوا رعي المواشي ومن أشهر قبائلهم بطون أداس نفوسة، ضريسة زناتة ولواته[20]، ويرجع نسب البتر إلى ماد غيس " الأبتر" وهي قبائل رحل يصعب تحديد مواقعها بدقة ومن أشهر قبائلها زناتة حتى قيل عن المغرب الأوسط وطن زناتة[21] ويرى أبن خلدون أن البتر هم المنحدرون من ولد ماد غيس الابتر بن بر بقوله: "كان ماد غيس الابتر جد البرابرة البتر"[22]، أما عن اهم فروع زناته فهم:

---

[14] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص286، 287.

[15] أدرج بعض المؤرخين كتامة ضمن القبائل العربية الجنوبية وينكرون نسبها، أنها تنحدر من فرع البرانس ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، العبر، ج6، ص195.

[16] بونة تقع على الساحل الشرقي للمغرب الأوسط، ولها مساجد وأسواق وهي ذات تمر وزرع ويطل عليها جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد وهي مدينة برية بحرية بها الكثير من البربر مصمودة وأوربة وغيرها وأكثر تجارها أندلسيون وبها يصنع اسفن والمراكب الحربية، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص55.

[17] موسى لقبال: المرجع السابق، ص59.

[18] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص196.

[19] القاضي النعمان: افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص3.

[20] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص154، 155.

[21] محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص17.

[22] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص149.

- **مغراوة:** تعتبر من أوسع بطون زناته وينتهي نسبهم إلى مغراوة بن يصلتين بن مسرا بن ناكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا إخوة بن يفرن وبني يريان[23]، وجدت بعض فروع لهم في المغرب الأوسط في منطقة جبل راشد (عمور) ومنطقة الزاب وشلف او قسنطينة، وجبل عياض، و واركلا (ورقلة، لأغواط) ويعتقد أن قلب بلاد مغراوة سهل شلف غير ان ثبت انتشارهم في الهضاب العلا والصحراء.[24] وظهرت في عهد زيري وبلكين والمنصور وحاربهم حماد في القرن 04هـ وهي أقوى قبائل زناته[25]، منها طائفة بإفريقية وجبل الأوراس والمغرب الأوسط بطونا وشعوبا انضموا إلى الكاهنة[26] في جبل الاوراس في معركتها ضد المسلمون الفاتحين بقيادة حسان بن النعمان[27].

احتضن بنو يفرن المذهب الخارجي بعد فشله ف المشرق الإسلامي فوجد الترحيب في البربر حيث قاتلو من اجله وضربوا من اجله بسيوفهم وقد برز هذا الدور خلال ثورة صاحب الحمار وقومه[28]، وسنفصل في احداثها في الفصل الأول.

- **لواته:** هم بطن عظيم من بطون البربر البتر يرجع نسبهم على لوا الأصفر بن الأكبر بن زحبك وكانوا ضواعن في مواطنهم بنوا حي برقة وكان منهم بجبل أوراس امة عظيمة ظاهروا أبا زيد مع بن كملان،[29] وكانت لواته صعبة الانصياع ولا يدخلون تحت طاعة سلطان ولها من الخيل والرجالة والأسلحة ولهم من الخيرات الكثيرة وأغلب أهلها خوارج،[30] ومن قبائل البتر أيضا جراوة، وبنوا ركلان وبنو ريقة.[31]

---

[23] مفتاح خلفات: قبيلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ- 9هـ/ 12م- 15م)، دراسة في دورها السياسي والحضاري، الامل للطباعة والنشر والتوزيع المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، ص111.

[24] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص19.

[25] محمد بن عميرة: المرجع نفسه، ص19.

[26] عارضت الكاهنة الفتح الإسلامي وقاومته وقالت إن العرب يطلبون من إفريقية الدائن والذهب والفضة، ونحن إنما نريد منها المزارع والمراعي فخربت واحرقت البلاد، ولم تدرك حقيقة الفتح إنما نشر الإسلام، وفتح الأمصار ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص182.

[27] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج7، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ص8.

[28] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر نفسه، ج7، ص14.

[29] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص153.

[30] لأبي الحسن على بن موسى بن سعيد: كتاب الجغرافيا تحقيق إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970، ص145.

[31] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج7، ص70.

ثانيا: عنصر العرب:

تواجد العنصر العربي في بلاد المغرب الأوسط مع بداية الفتوحات الإسلامية على غرار إفريقية والمغرب الأقصى والأندلس، قد تعامل الفاتحون مع البربر منذ البداية بسياسة اللين والاستمالة للدين الإسلامي عن طريق بناء الربط،[32] وإرسال الفقهاء والعلماء لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية خاصة ان البربر سرعان ما يرتدون عن الإسلام: رغم هذا لم ينقض القرن الأول الهجري حتى كان الشعب البربري عربي اللغة والعادات وهذا ما ولد دهشة عند المؤرخين العرب والأوروبيين.[33]

بالإضافة إلى زحف القبائل الهلالية في النصف الثاني من القرن الخامس هجري عل بلاد المغرب الاوسط، واستقروا بها عنوة في عهد الدولة الحمادية، حيث يعتبر حدثا منظما تارك آثارا غيرت التكوين الحضاري لبلاد المغرب، وحاول الحماديون استمالتهم وكسبهم إلى جانبهم وشارك العرب الهلالية الحماديون في ثوراتهم ضد الموحدين.[34]

ثالثا: الأندلسيون

ظهر الأندلسيون على سواحل المغرب الأوسط ببجاية التي كانت عبارة عن ميناء الحماديون، فكان تواجدهم بها بالبحث عن الاستقرار والاندماج وشكلوا جزء من المجتمع، وكانت مدينة بجاية هي المأوى الوحيد وعاشت في كنف دولة بن حماد وانصهروا في المجتمع وتفاعلوا معه.[35]

حيث كانت علاقتهم مبنية على التأثير والتأثر فتجانسوا واستوطنوا حواضر المغرب الأوسط،[36] ونلمس أن العصبية القبلية المحرك الأساسي في تفاعل هاته الأخيرة في السلطة فكانت منقسمة إلى قسمين حسب تقسيم العرب المسلمون للمجتمع البربري أحدهما تعاون معهم ولم يستمر في عناده ورحب بالإسلام وكانوا سواعد وجنود قوية بدعهم للفاتحين والاخر قاوم وعاند حتى تم إخضاعه وهنا نفرز أن البرانس عارضوا المسلمين على نقيضهم البتر نصروا وتكاملوا مع المسلمين وتكلموا بلسان العرب واصبح الاستعراب في بيتهم اكمل من البرانس.[37]

---

[32] الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين/ 12 و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة عين مليلة، الجزائر، ص54.

[33] محمد كمال شبانة: الدويلات الإسلامية في المغرب، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، 2008، ص20.

[34] عبد الحليم عويس: دولة بن حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، جمع وتنسيق لغليطي حميد وسويسي جمال، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991، ص179.

[35] عبد الحليم عويسي: المرجع نفسه، ص237.

[36] الطاهر بنابي: المرجع السابق، ص55.

[37] موسى لقبال: المرجع السابق، ص65.

ومن النتائج المتحصل عليها: أن الدول والعمران لا بد لهما من سياسة وسلطة تنظم بها أحوال المجتمع وان تجمع بين غايات الأفراد الدنيوية والأخروية، لكن قوة العصبية القبلية التي تجذرت في الشعوب المغربية أخرت وعرقلة استقرارهم تحت لواء سلطة واحدة وقد اشترك العرب في هذه النقطة مما شكل حاجز في بداية الفتح الإسلامي.

حدود المغرب الإسلامي عامة والمغرب الاوسط خاصة مسألة معقدة سبب تتداخل جميلة من العوامل السياسة والاجتماعية في ذلك فحياة الضواعن وسمة الترحال حالت دون ثبت حدود جغرافية محددة لهم.

الفصل الأول

مظاهر الصراع العسكري وتحول المجال خلال فترة (3هـ-6هـ/9م-12م)

المبحث الأول: الصدمات العسكرية في ضل الدولة الرستمية

المبحث الثاني: الصدمات العسكرة في ضل الدولة الفاطمية

المبحث الثالث: الحروب والصراعات في ضل الدولة الزيرية والحمادية

المبحث الرابع: الصراعات بين المرابطين والموحدين

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الاول: الصدمات العسكرية في ظل الدولة الرسمية.

1- الصراع الرستمي الأغلبي:

شهد المغرب الإسلامي منذ أواخر القرن الثاني الهجري قيام دويلات مستقلة في سائر أجزائه :

ففي المغرب الأدنى (افريقية) قامت دولة الاغالبة ومركزها القيروان وفي المغرب الأوسط (الجزائر) قامت دولة الرسمين ومركزها "تاهرت، وبني مدرار في سجلماسة في المغرب الأقصى، والدولة الإدريسية ومركزها مدينة وليلي،[1] وكانت هاته الدول تشهد صراعات واضطرابات فيما بينها مما أثر على المجال الجغرافي للمغرب الأوسط بالتغير الشديد في حدودها بين مد و تخلص إذ في كل مرحلة من المراحل التاريخية نجد أنفسنا أمام حدود جغرافية جديدة.

دولة الاغالبة[2] تنسب إلى مؤسسها الأغلب بن سالم، حكمت إفريقية طوال القرن الثالث الهجري من (184 / 1800) وامتدت الحدود الأغلبية بالمغرب الأوسط من سكيكدة شرقاً إلى وطن زواوة غرباً ومن ميلة وسطيف شمالا، إلى شط الجريد جنوبا، ويصح أن تكون عمالة قسنطينة بحدودها وكانت عاصمة الاغالبة بالمغرب الأوسط مدينة طبنة ويرتبط قيام دولة الاغالبة في إفريقية عام 180هـ ارتباطا وثيقاً بما ساد البلاد من فوضى واضطراب أثناء حكم الخلفاء العباسية الأوائل[3]، ولقد اهتم إبراهيم بن الأغلب[4] بالعمران اهتماما خاصاً فشرع في بناء العاصمة سنة 185هـ/801م تدعى العباسية[5] الذي قام بهدمها الإمام أفلح بن عبد الرحمان بن رستم[6] وتذكر المصادر الإباضية كالباروني عبد الله النافوسي في كتابه "الأزهار الرياضية في الأئمة وملوك الاباضية"

---

[1] عصام الدين عبد الرؤف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، مصر، ص124.

[2] ينتسب الأغالبة إلى الأغلب بن سالم التميمي وهو عزي من قبيلة تميم التي أسهمت في القضاء على الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية، ولما ساءت أحوال إفريقية من جراء ثورات الخوارج أمر الخليفة المنصور محمد بن الأشعث بإقرار الأمور فيها، فخرج وبصحبته الأغلب بن سالم على رأس جيش كبير تمكن من قمع الفتن ثم ولاه ابن الأشعث بلاد الزاب ثم اصح ابنه إبراهيم بن الأغلب (184- 196هـ / 800-812م) واليا على افريقية وقد عمل هارون الرشيد على دعم إبراهيم حتى لا يستقل نهائيا كباقي الإمارات بعد القضاء على عدة ثورات كانت اغلبها من طرف دعاة البربر، ينظر: إسماعيل محمود الاغالبة (184-296هـ) سياستهم الخارجية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط03، مصر، 2000، ص19.

[3] عصام الدين الفقي: المرجع السابق، ص11.

[4] إبراهيم بن الأغلب (184 - 198هـ): أول أمراء هذه الدولة كان من أفضل ولاة أفريقية فقد كان يجمع إلى علمه وتفقهه في الدين وأدبه، حسن الرأي والبأس والحزم والقيادة، اتخذ مدينة القيروان عاصمة لولايته واخذ يعمل منذ استقلاله عن الخلافة العباسية على تكوين قوة بحرية هائلة مكنت إعقابه من بعيد من غزو جزيرة صقلية وغزو مالطة وسواحل ايطاليا الجنوبية الغربية، ينظر: عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص 123.

[5] مدينة العباسية "مدينة القصر القديم، بناها إبراهيم بن الأغلبية 185هـ. التي تقع أطلالها على بعد ثلاث أميام جنوبي القيروان وأطلق عليها هذا الاسم تعبيرا عن ولائه للعباسيين، ينظر: عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص123.

[6] عصام الدين الفقي: المرجع نفسه، ص124.

حيث قال" وقدم عليه إبراهيم ابن الاغلب لما وصل طرابلس أجمع نفوسة على منعه من الجواز خوفا من ان يكون قاصدا تاهرت دار إمامتهم"[1]، وتعدد ولاة الدولة الأغلبيه بوجودها في بلاد المغرب الإسلامي وزادت أطماعهم من القيروان إلى تعرت والسيطرة على جبل نفوسة[2] الذي سيطر عليه إلي الإباضيين.

الدولة الرسمية (160- 296هـ،/777- 909م) ظهرت في المغرب الأوسط نتيجة انفصال المغرب الإسلامي عن المشرق الإسلامي أسسها عبد الرحمن بن رستم[3] بنى تاهرت[4] لتكون عاصمة لإمارته سنة 160 و777م، ولم تعرف الدولة الرسمية حدوداً ثابتة بسب صراعاتها مع الاغالبة، حيث شهدت عدة ثورات حول تبعية الجبل الدولة الرسمية، ويذكر ابن الصغير المالكي في كتابه "أخبار الأئمة الرستميين" بالدور الكبير للنفوسيين في إقامة الإمامة الرستمية مقولة الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم "ما قام هذا الدين إلا بسيوف نفوسة وأموال مزاتة"[5].

استعانت قبيلة هوارة بالإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[6] سنة 197هـ/815م، ضد أبي عباس عبدا لله بن إبراهيم بن الأغلب زحف عبد الوهاب بجيوش هائلة من البربر نفوسة وضرب الحصار على طرابلس، فاضطر ابن الأغلب إلى مهادنته على أن يحتفظ الأغالبة بمدينة طرابلس[7] وما زاد حدة الصراع بين الأغالبة والرستميين ما حدث في واقعة مانو[8] حيث يذكر المؤرخون كلهم منهم الشماخي رحمه الله حيث قال وكان إبراهيم إبراهيم بن أحمد من نبي الأغلب والى بني العباس على أفريقية ظالما جائراً فقدم طرابلس ولعه أفسد، فاجتمع رأى

[1] الباروني عبد الله النافوسي: الأزهار الرياضية في الأئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني لمدينة تاهرت وأئمة بني رستم، ص281.

[2] جبل نفوسة: يقع جبل نفوسة جهة طرابلس الغرب، وهو ضمن سلسلة جبلية طويلة تمتد تضاريسها من المحيط الأطلسي غربا إلى مدينه الخمس على البحر المتوسط شرقاً وهو بذلك يمتد من المغرب الأقصى ويمر بالمغربيين الأوسط والأدنى، ويشمل المدن منها مدينة شروس ومدينة جادو وكاباو ونالوت وفرسطاء، ينظر: جون ديبوا: جغرافية جبل نفوسة (دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية، ترجمة عبد الله زارو مؤسسة تاوالت الثقافية، 2005، ص07، 33؛ حسين كردي: الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي، ص19.

[3] عبد الرحمن بن رستم بن براهم بن سام بن كسرى من أصل فارسي أحد تلامذة أبي عبيدة مسلم من حملة العلم إلى المغرب كان قيامه بالقيروان، قدم به أبوه حاجا من فارس فتوفيا بمكة فتزوجها رجل من أهل القيروان، ينظر: سليمان باشا الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مراجعة محمد علي الصليبي، دار الحكمة، لندن، ص43.

[4] تاهرت: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لأحدهما تاهرت القديمة والأخرى تاهرت الحديثة وهي كثيرة الانداء والضباب والأمطار حتى أن الشمس فيها قل أن ترى، ينظر: اليعقوبي: البلدان، ط01، دار الكتب، بيروت، لبنان، 2002، ص195.

[5] ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين قرن 3هـ، تحقيق وتعليق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار اغرب الإسلامي، ص 85، 86.

[6] عبد الوهاب بن رستم: نشأ في كنف والده عبد الرحمن فأخذ عنه حميد الخصال وجميل الأخلاق، فكان عالما يتقن اللغة العربية والفارسية والبربرية، شهد فتح طرابلس القيروان وحصار طبنة واكتسب خبرة عسكرية ماهر قبيلة زناتة، فكان صهره جارون بن القمر الزناتي، ينظر: جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص63.

[7] عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ط02، مؤسسة الشباب الجامعي، الإسكندرية، مصر، 1999، ص281.

[8] واقعة مانو: وهو قصر من قصور الأولين على ساحل البحر ومنعوه من الجواز إلى ما يريده فاقتتلوا قتالا شديد لم يرو مثله في ذلك الزمان، ينظر: عبد الله بن يحي الباروني النفوسي: رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مطبعة النجاح، مصر، 1906، ص 18.

أكثر نفوسة على ملاقاته، ودار بين الطرفين قتال عظيم وانتهى بانهزام أهل نفوسة، وبلغ القتل حتى تطارح منهم في البحر حتى غلبت حمرة الدم على الماء[1].

تحطمت نفوسة في موقعة مانو سنة 283هـ، ويعتبر النفوسيون الدرع الواقي للدولة والمادة العسكرية الأساسية، التي كانت وراء كل انتصار أحرزته الدولة الرستمية ففي الموقعة فنيت أبطالهم وانهزموا أمام الأغالبة وأريقت دماؤهم في البحر[2] وذكروا أنه مات في تلك الوقعة اثنا عشرة ألف من نفوسة ومن معهم ومات منهم من من العلماء أربعمائة عالم وأخذوا من ناحية تبجي[3] ثمانين عالما[4]. وهكذا سقطت الدولة الرسمية كنتيجة حتمية لما لما وصلت إليه الأمور من تدهور وانحطاط داخلي وشدة الضربات والصراعات الخارجية، وتغير فترة حكم في يقظان نهاية الدولة الرسمية وأوجدوا فرصة للقوى الخارجية مثل الدولة الفاطمية التي سنفصل في أحداثها لاحقاً.[5]

2- الصراع الرستمي الإدريسي:

لم يكن المغرب الأقصى عن منأ عن الصراعات التي مست المغرب الأوسط والأدنى فكانت دولة الأدارسة طرف في الصراع الرستمي الإدريسي ومنه نتساءل لمن تنسب هاته الدولة؟ وكيف كالت العلاقات بينها وبين الرستميين؟.

تنسب الدولة الإدريسية إلى مؤسسها إدريس بن عبد الله[6] وهو من الشيعة الزيدية الذين اتهموا بني عباس بالاغتصاب الخلافة منهم، فكان الخلاف بين العباسيين والطالبيين في سنة (169هـ - 786م) في معركة فخ[7]،

---

[1] الباروني عبد الله النفوسي: المصدر السابق، كتاب الأزهار الرياضية، ص280.

[2] إبراهيم بحاز بكير: الدولة الرستمية (160- 296هـ- 777- 909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، دار نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، ص129.

[3] تيجي: مدينة في سفح جبال كباو وكانت ذات عيون وأشجار متنوعة وهي مقر ولاة تلك النواحي أيام بني رستم والمفهوم أن واليها غير والي الجبل وهي الآن خراب، بنظر: الباروني عبدالله النافوسي: المصدر السابق، سلم العامة والمبتدئين، ص19.

[4] الباروني عبدالله النافوسي: المصدر نفسه، ص19.

[5] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص69.

[6] إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب رضي الله عنه، ينظر: ابن أبي الزرع الفاسي: الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، المغرب، 1977، ص5، ينظر: محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص138؛ كان داعية بتلمسان مدة يدعو لمحمد النفس الزكية ثم لأخيه يحي بن عبد الله ثم مقاتلا بفخ وهاربا منها عبر مصر إلى المغرب الأقصى، حيث التقى بإسحاق الأوروبي الذي اخذ البيعة من قبائله سنة 172هـ، ينظر: محمود إسماعيل: دولة الادارسة (176هـ 375هـ)، حقائق جديدة، ط01، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1991، ص55.

[7] معركة فخ: وهي يوم التروية الثامن من شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائة وانهزم فيها الإمام محمد بن الحسن، ينظر: ابن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص5؛ وقد حدد موقعها ياقوت الحموي في معجم البلدان هي واد في شمال مكة على طريق الذاهب إلى الشام وهو وادي الزاهر، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص396.

التي قتل فيها الحسين بن على، فر إدريس بن عبد الله إلى المغرب الأقصى، واستقر في وليلي[1] وبويع بها يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين ومائة (6 فبراير 789م)، وكان أول من بايعه قبائل أوربة، وكانت من أعظم قبائل المغرب وأشدها قوة وبأساً، فقويت أموره بالمغرب.[2]

لما انتشر نبأ مبايعة الإمام إدريس في وليلى وفدت عليه مبايعة قبائل زناتة وزواغة وسدراتة وغياثة ومكناسة وغمارة، وكافة البربر في المغرب الأقصى،[3] فجند جيشا من البربر وخرج غازيا بلاد تامسنا،[4] ففتح أولاً مدينة شالة شالة ثم أتبعها بسائر البلاد وحصونها،[5] وكان أكثر هذه البلاد على دين النصرانية ودين اليهودية والإسلام بها قليل، فأسلم جميعهم على يديه، وما بقي منهم من البربر على دين النصرانية واليهودية والمجوسية، متحصنون بالمعاقل والجبال والحصون المنيعة، فلم يزل الإمام إدريس يجاهدهم حتى دخلوا في الإسلام طوعًا وكرها، منها حصون فندلاوة، وحصون مديونة وبهلولة،[6] وبعد أن أتم معركة الجهاد الأولى بنجاح عاد الإمام إلى قاعدته وليلي في ذي الحجة من العام نفسه، ثم استأنف للاستعداد لجولة جهادية قاصدًا تلمسان في المغرب الأوسط أميرها محمد بن خزر من ولد جولات المغراوي، فعرض عليه الأخير الصلح فأعطاه الإمام إدريس الأمان، وسلموه مدينتهم صلحاً، وأمر بتعليم السكان القرآن وباشر بتشييد مسجد المدينة، خطب فيه ونصب منبر كتب عليه (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمره الإمام إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على رضي الله عنه) وذلك في صفر أربع وسبعين وملة حزيران 790م[7]، وصلت أخبار الإمام إدريس إلى الخليفة هارون الرشيد فأقلقته فأقلقته وحسب ابن خلدون فإنه خاطب إبراهيم بن الاغلب صاحب القيروان، وخاطب الرشيد بذلك بقوله في كتابه العبر، "ورجع إلى مدينة وليلي ثم دس إليه الرشيد، مولى من موالي المهدي اسمه سليمان بن حريز ويعرف

[1] مدنية وليلي: قاعدة جبل زرهون تبعد عن مكناس 28 كيلو مترا شمالا كثيرة الغروس والزيتون، أسست قبل الميلاد وفقدت أهميتها بعد تأسيس مدينة فاس، ينظر البكري عبد الله بن عبد العزيز ت 487هـ : المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ج2، 1992، ص788.

[2] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص20.

[3] سعدون عباس نصر الله: دولة الادارسة في المغرب العصر الذهبي 176- 223هـ /788- 835م، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1987، ص72.

[4] تامسنا: قرية الكتامة وزناتة قرب المسيلة وأشير بالمغرب ينظر: ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج4، ص17.

[5] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص73.

[6] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص21: جنحت بعض القبائل إلى معارضة العروبة كقبيلة أوربة التي عانت من سياسة التعصب العربي إبان الفتح وبعده وبعده حتى وصل الحال إلى تمسك بعض القبائل الأخرى بدياناتها القديمة نكاية في الفاتحين العرب، فالنصرانية يتبعون كنية الإسكندرية، وانتظر اليهود نكور وادي وقازاز وتادالا ودرعة وبقايا الوثنية، كعبادة الكبش في مرتفعات المغرب الأقصى، ينظر: محمود إسماعيل: المرجع السابق، دولة الادارسة، ص45.

[7] سعدون عباس نصر الله: المرجع السابق، ص74.

بالشماخ أتخذه بكتابه إلى ابن الأغلب فأجازه"[1]... "ويقول ابن أبي الزرع في القرطاس اتصل بالرشيد أن إدريس قد استقام له أمر المغرب وأنه عزم على غزو افريقية،[2] فأراد الرشيد أن يقتله واختار له سليمان ابن حريز الجزرى،[3] الجزرى،[3] فقتل إدريس بوليلي سنة 175هـ/792م، غيران قبل إدريس لم يضع حد لوجود إمارته،[4] ثم أخذ البيعة البيعة عنه ابنه إدريس ابن إدريس بن عبد الله يوم الجمعة 187هـ /803م وقد بدأ ينشط سياسيا 192هـ/80 م داخل مدينة فاس ثم دخل مدينة تلمسان التي أقام فيها ثلاث سنوات إلى انظمت الله كل من البرابرة وزناتة ثم تفتت ملكهم وانقسم إلى أبناء الدولة الإدريسية[5].

من هنا نستشف أن علاقة الادارسة بالرستمين تخللتها نزاعات وصراعات تميز بطابع مذهبي العلويين الزيدية والخوارج الإباضية بالعمق أكثر من أن يكن صراعا سياسيا واجتماعيا واقتصادي، وقد أفضت في هذا الشأن المصادر التي أبرزت العلاقات بين الطرفين والملاحظ أن كفة الادارسة كانت أرجح في هذا الصراع صنف دولة الأدارسة في القرن الثالث الهجري م يتمكن الرستميون من استرداد أراضيهم إلى اقتطعه الأدارسة في أهواز تلمسان، وقد أضعفت الحروب والصراعات الدولتين معًا حال دون إقدام إحداهما على غزو الأخرى مما أفسح المجال للدولة العبيدية على بسط نفوذها على أراضيهم[6].

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج 4، ص17؛ الفاسي علال واخرون: الامام ادريس مؤسس الدولة المغربية، مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الاسلامي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1988، ص52، 58.

[2] ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 8.

[3] ابن ابي زرع: المصدر نفسه، ص8.

[4] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص143.

[5] محمد بن عميرة: المرجع نفسه، ص143.

[6] محمود اسماعيل: المرجع السابق، دولة الأدارسة، ص146.

المبحث الثاني: الصدمات العسكرية في ظل الدولة العبيدية

1- الصراع العبيدي مع الأغالبة

عرف المغرب الإسلامي الأوسط والأدنى عند نهاية القرن الثالث الهجري (10م) مرحلة تميزت بضعف الأسر الحاكمة – الدولة الرسمية والأغلبية – وكثرة الاضطرابات، مهّدت الطريق لدخول المذهب الشيعي إلى بلاد المغرب وغرس جذوره فيها وتطور ونمي وتمكن أصحابه من تأسيس دولة شيعية[1]، عرفت بالدولة الفاطمية أو العبيدبين، ومما لا شك فيه أن بناء دولتهم قد مر عبراً أطوار تاريخية مما يجعلنا نتساءل هل أمكنهم كسب ود أهل المغرب من خلال سياستهم المنتهجة، وهل كان لتوسعهم على حساب دمار وخراب مدن المغرب الأوسط فكيف ذلك؟ وهل تمكنوا من استغلال أهل المغرب في بسط نفوذهم؟.

بداية أحدثت الإدارة الفاطمية انقلابا في المجتمع المغربي فقد أخمدت ذكر فئات وعناصر كان لها شأن في السابق،[2] حيث مارس الفاطميون سياسة العنف والشدة ضد خصومهم وحاولوا بالإكراه إدخال مذهبهم،[3] إضافة إلى جور سياستهم المالية.[4]

فأمام هذه السياسة الفاطمية المذهبية والتوسعية تحول المغرب إلى مسرح للفتن والاضطرابات والصراعات الدموية، كان لها الأثر العميق في خفف جل العصيبات البربرية واستنزاف قوتها.[5]

بعد وصول أبو عبدالله الشيعي[6] إلى ايكجان[7]، من أرض كتامة شرع في نشر مبادئ الشيعة في تلك المنطقة وبلغ وبلغ

---

[1] الشيعة: بدأت بوادر ظهور التشبع في ارض المغرب على يد الداعيان الحلواني وابو سفيان بعث بها ابن حوشب من اليمن الى ارض المغرب لنشر المذهب الشيعي وتهيئة من يأتي صاحب البذر ثم صاحب الامر وهو المهدي المنتظر : ينظر موسى لقبال : المرجع السابق، ص223.

[2] بوبة مجاني: المذهب الاسماعيلي وفلسفته في بلاد المغرب، منشورات الزمن : مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2004، ص83.

[3] ابن عذاري: المصدر السابق، ج 1، ص،150.

[4] بوبة مجاني: المرجع السابق، ص 44.

[5] أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ): كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق ابراهيم طلاي، بليدة، الجزائر، ج1، 1974 ص 95.

[6] أبو عبد الله الشيعي: الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي، من أهل مدينة صنعاء باليمن، القائم بدعوة عبيد الله المهدي، تمكن من توطيد دولة العبيدية الإسماعيلية في بلاد المغرب قتله " المهدي سنة 298هـ/ 910م، ينظر: أبو العباس ابن خليكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء زمان، تحقيق إحسان عباس دار الصارد بيروت، لبنان، 1970، ص193.

[7] اكجان: جبل بين سطيف وقسنطينة في قبائل كتامة وبه حصن حصين مقفل منيع كان قبل هذا من اعمال عمارة كتامة وبهذه الأرض والي ان تجاوزت أرض القل وبونة، ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص71

خيره إلى أمير افريقية إبراهيم بن أغلب، فبعث إليه بتهديد والوعيد فأساء الرد عليه وخاف رؤساء كتامة عداء ابن الأغلب[1].

اما عن بداية حملنه: انتقل الداعي الى تازوروت[2] ويذكر ابن خلدون ذلك بقوله " فبعثوا إلى الحسن ابن هرون الغسان يسألونه الهجرة إليهم، فأجابهم ولحق ببلدة تازوروت من بلادهم، واجتمعت غسان لنصرته مع بطون كتامة الذين بايعوه من قبل، فاعتزوا وامتنع وعظم أمره"[3]، واستطاع أبو عبد الله الشيعي استمالة القبائل وكسب مودة وقلب سكان كتامة وأتاه البربر من كل مكان، وقد بدأ أعماله العسكرية والتوسعية من منطقة جبال كتامة إلى سهول الاغالبة.

ما قام به أبو عبيد الله الشيعي من سبي، وقتل وأعمال وحشية في حق الإنسان والعمران البشري وخراب المدن بإفريقية والمغرب الأوسط تذكر منها:

- **إخضاع مدينة ميلة:**

كانت مدينة ميلة، أولى المحطات التي استهل بها الداعي أبو عبد الله الشيعي أعماله التوسعية، وذلك لقربها من مقر دعوته بتازروت، حيث زحف إلى مدينة ميلة، التي سارع أهلها لطلب الامان منه، وهو ما سمح الداعي من دخولها دون مقاومة، وذلك في سنة 289هـ/902م،[4] واشتداد الحقد على اصحاب ميلة، فبعث الله إبراهيم بن الاغلب ابنه الأحول في اثني عشر ألفا وأتبعه بمثلهم، فالتقى مع أبي عبد الله، فانهزم أبو عبدالله وقتل كثير من أصحابه وتبعه الأحول، ولحق أبو عبد الله بجيل إيكجان، وملك الأحول مدينة تاصروت وأحرقها، وأحرق ميلة وعاد الأحول إلى إفريقية.

فبنى أبو عبد الله دار الهجرة بإكجان وبنى بها قصرا وارتحل الناس اليه وجعلها مركز دعوته،[5] وذكر القاضي النعمان، أن عند وصوله الى ايكجان أقبلوا من كل حدب ينسلون اليه ومن كل أفق يسعون نحوه، ويحمدون الله

---

[1] سمية سعد الدين: إشكالات انقسام البيت الصنهاجي الزيري وتداعياتها " مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2013، 2014، ص26.

[2] تازوروت: هو حصن دار هجرة الداعي الشيعي ويقع هذا الحصن قرب منطقة عين ملول في ميلة وفي الجنوب الشرقي من جبل إكيجان وتعني الصخرة الأمازغية، ينظر: بركاهم جياب، الحروب والهجرات وأثرها على العمران البشري بالمغرب الاوسط (ق3، 5هـ / 9، 11م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2019، 2020، ص 24.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج 4 ص 43.

[4] جياب بركاهم: المرجع السابق، ص 25.

[5] الداعي ادريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب قسم خاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي: دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ص 113.

على أن بلغهم إنجاز وعده،[1] وقد أطلق على اتباعه وأشياعه من كتامة وغيرهم المؤمنين وإذا ركب نادى مناديه في الجيش يا خيل الله اركبوا.

- **إخضاع مدينة سطيف:**

بعد اخضاع مدينة ميلة وسيطر عليها زحف نحو مدينة سطيف فحاصرها مدة وكان بها على بن جعفر ابن عسلوجة صاحبها، وأخوه أبو حبيب فملكها "واستأمن أهل سطيف فأمنهم، ابو عبدالله ودخلها فهدمها" وهذا ما اكده ابن خلدون على ان الداعي الشيعي قد لجا الى اسلوب الهدم،[2] ولم يحدد القاضي النعمان هدم المدينة، بل اكتفى بهدم سورها فقط،[3] وما رآه أحد الدراسين المحدثين وهو محمد الطالبي الذي أشار الى أن الداعي الشيعي اقتحم المدينة بجيوشه، وقتل كل من استحق الموت من اهلها، وهدم الأسوار، وانتهكوا حرمة القبر على بن عسلوجة واخوه... فكان الامان الذي منحه شبيه بأبشع استسلام إلى حد كبير،[4] ولما بلغ اخبار الانتصارات التي حققها الشيعي الى مسامع زياد الله[5] جهز عساكره وأرسلها لمحاربته إلا أنها انهزمت أمام جيوش أبي عبد الله الشيعي.[6]

- **إخضاع مدينة طبنة:**

توالت الهزائم الدولة الاغلبية بسقوط وانفصال ميلة وسطيف عنها، وأصبحت أراضي دولتهم تتقلص شيئًا فشيئا، وازدادت رغبة أبو عبد الله الشيعي في مواصلة توسعاته قاصدًا مدينة طبنه[7] قاعدة الزاب[8]، والتي تعتبر

[1] القاضي نعمان: المصدر السابق، ص290.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج4، ص 45.

[3] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص 103.

[4] البشير بوقاعدة: خراب المدن بالمغرب الأوسط بين 296هـ/ 909م – 547هـ/1152م، لنيل شهادة ماجستير في تاريخ المشرق والمغرب الإسلامي، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2012، 2013، ص08.

[5] زياد الله: هو أبو مضر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن أغلب أخر ملوك بني الأغلب بإفريقية، ينظر: ابن خليكان: المصدر السابق، ص193.

[6] البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص09.

[7] طبنة: بضم أوله ثم السكون، ونون مفتوحة، وهي فيما أحب عجمية ومثلها في العربية الطبيّة لعبة للأعراب، وهي خطة يخطونها مستديرة، وطبنة : بلدة في طرف افريقية مما يلى المغرب على ضفة الغراب فتحها موسى في نصير، ينظر: ياقوت الحموي، ج4، ص21.

[8] قاعدة الزاب: يعرفها ابن منظور (ت)711هـ كلمة زاب بقوله " "زاب" زأب القرية يزأبها وأزد أبها: حملها ثم أقبل بها سريعا والازدئاب الاحتمال وكل وكل ما حملته ... شبه الاحتضان فقد رأبته، ينظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد حسب الله، وآخرون، دار المعارف القاهرة، مصر، مجلد1، ص333.

القاعدة الخلفية التي تحمي دولة الاغالبة وفتحها يعني التوغل داخل البلاد الاغلبية[1]، وحاول زيادة الله الثالث الأغلبي مقاومة هذا الهجوم فارسل ثلاث جيوش هزمت كلها، وانتهى الأمر بفراره إلى مصر.[2]

فزحف أبا عبد الله بجمع عظيم إلى مدينة طنبة فأحاط بها من كل جهة، ونظر من بها إلى أمر لا قوام لهم به، فزحف إليهم الأولياء من كل جانب، وقدموا إليهم دَبَّابة، فنقبوا برجا من ابرجة السور، فسقط، واحتوى الأولياء على المدينة،[3] فضمت بذلك إلى قائمة المدن المفتوحة، حيث اتخذها قاعدة لفتح بقية المدن.[4]

- **إخضاع مدينة يلزمه :**

واصل أبو عبد الله إلى بلزمة[5]، وحاصرهم وعمل عليهم المنجنيقات والدبابات والأبرجة[6]، فملكها عنوة[7]، عنوة[7]، بعد حصارها، فامتنعوا وقاتل أهلها قتالاً شديدا ودافعوا مدافعة عظيمة، فغليهم الجوع وطال عليهم الحصار فافتتحها أبو عبدالله وأمر بهدم سورها ورجع إلى إيكجان[8].

ولم تقف توسعات الداعي الشيعي عند هذا الحد بل شملت دار ملول ومدينة باغاية، وتمكن من فتح مجانة وكذلك تبسة ثم زحف بجيشه الى قسنطينة، وهكذا يكون أبو عبدالله الشيعي قد طوى الصفحة الاخيرة من تاريخ الاغلب ببلاد المغرب وبعد وقفة الإدريس وانهزم الجيش الاغلبي اعلانا صريحا عن سقوط الدولة الاغلبية السنية.[9]

---

[1] البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص 09.

[2] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص169.

[3] القاضي النعمان: المصدر السابق، ص174.

[4] البشير بو قاعدة: المرجع السابق، ص09.

[5] بلزمة: تقع في (مدينة) بانته قرب مدينة مروانة ونقاوس أقدم الداعي الفاطمي شن والاستيلاء عليها مدة ثلاث سنين متوالية حتى ندر الطعام من أهلها، ومن طول الحصار أصابهم الجوع بعد ما أكلوا حيواناتهم أكلوا جلد وها فما كان لهم سوي الانهزام أمام أوضاعهم المتردية فدخلها الفاطميون، ينظر: الداعي إدريس، المرجع السابق، ص 119.

[6] الداعي إدريس: المرجع نفسه، ص119.

[7] ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ص 145.

[8] الداعي إدريس: المرجع السابق، ص119.

[9] البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص12.

2- علاقة الدولة الفاطمية مع سجلماسة:

بعد سقوط دولة الاغالبة 296هـ/909م، توجه الداعي . إلى سجلماسة[1]، لإنقاذ مولاه لأبو عبد الله المهدي[2] من سجنه، فأعد العدة لذلك، وخرج بجيشه من رقادة في رمضان من سنة 296هـ/ماي 909م قاصداً سجلماسة، حيث تمكن من إخراج سيده وصاحب دعوته عبيد الله المهدي من السجن، وقتل اليسع بن مدرار[3] صاحب المدينة، وأعلن بيعته للإمام قائلاً : « هذا مولاي ومولاكم قفل إلى رقادة ودخلها المهدي، عام 297هـ/910م،[4] وما ذكره ابن خلدون في كتابه العبر عن مبايعة أهل البلد للشيعي بقوله " وخرج أهل البلد من الغد للشيعي وجاءوا معه إلى محبس المهدي وابنه فأخرجهما وبايع المهدي ومشي مع رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يبكي من الفرح ويقول هذا مولاكم..."[5].

قد ذكر المراكشي في كتابه " بيان المغرب" ونظرا أبو عبد الله في إقامه جيوشه واستعداد الغزو سجلماسة وكان بها عبيد الله المهدي وابنه أبو القاسم محبوسين...، ثم خرج أبو عبد الله الشيعي من رقادة يوم الخميس لنحف شهر رمضان قاصدًا مدينة تيهرت وقتل بها من الرسمية يقضان"[6] وجماعة منهم و بحث برؤوسهم إلى أخيه أبي العباس، وطُوفت بالقيروان، وانقضت دولة بني رستم بتيهرت وكان لها مئة وثلاثون سنة.[7]

منذ ذلك الوقت تسلم عبيد الله زمام الأمور، وأمر أن يذكر اسمه في الخطبة وأن يلقب بالمهدي أمير المؤمنين في جميع البلاد، ولمت له البيعة وقامت دولته المسماة بالدولة العبيدية[8].

---

[1] سجلماسة: مدينة في الجنوب المغرب في طرف السودان بينها وبينا فاس عشرة أيام: وهي في منقطع جبل درن، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر التمر وغلتهم قليلة، وهي على نهر وليس بها عين، أهل سجله أخلاط وغالبون عليها البربر، ينظر: اليعقوبي، ص198؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ض192.

[2] أبو عبد الله المهدي: أول خلفاء الدولة الفاطمية ببلاد المغرب حيث عكف على تنظيم شؤون الدولة حكم سنة (297-322/909-934م)، ينظر: البشير بوقاعدة: المرجع السابق، ص45.

[3] اليسع بن مدار بن ابي القاسم: تولى سجلماسة بعد وفاة محمد بن ميمون سنة 270هـ/883م وقت سنة 297هـ/910، ينظر: البكري: المصدر السابق، مج2، ص335، 336.

[4] ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص153؛ ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج4، ص47.

[5] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص47.

[6] عند دخول أبو عبدالله الشيعي إلى تاهرت بعث إلى اليقظان بأمره وأسرته بالقدوم إليه فلما جائه ومثل أمامه سخر منه من ضعفه وسذاجته وقتله وقتل أبنائه، ينظر: ابراهيم بحاز: المرجع السابق، ص128.

[7] ابن عذاري: المصدر السابق، ص186.

[8] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص171.

3- علاقة الدولة الفاطمية مع الدولة الرستمية

بعد نجاح الفاطميين في إسقاط دولة الأغالبة توجهوا نحو الدولة الرستمية آخر معاقل المعارضة في المغرب الأوسط، خاصة وأن هاته الاخيرة شهدت عدة فتن وانقسامات داخل البيت الرستمي بسبب صراعاتها مع الاغالبة وكان هذا في آخر عهودها.

مما ساعد على إضعافها الدور الذي لعبه أبو عبد الله الشيعي في تخريب المدينة وسفكه الدماء، ويذكر ابن الصغير المالكي" أحد المصادر الاباضية ذلك بقوله ان اسرة بنى رستم اصبحت متعددة منقسمة على نفسها بسب المحن والحروب وهو ما ساعد ولاشك على إضعاف سلطة الحكام الرستمين"[1]، وفي رواية ابو زكريا أن دوسر بنت يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب لما قتل أبوها وغدره بنو يقظان، خرجت متوجهة إلى الحجاني[2] مع اخ لها، فلما وصلت إليه أخبرته بقصة أبيها، ووعدته بالزواج به إن هو أخذ بثأرها، فاتجه الحجاني إلى تامرت وتحالفت عليها كل من المخالفين والشيعة والواصلية ومن بها من الصفرية ووعدوه بالعون من أنفسهم على الرستميين وأمروه باستئصال شافتهم وتوهين شوكتهم فدخل الحجاني المدينة وانتهك حرمتها وأضرم النار في صومعة مملوءة كتبا،[3] ويذكر الدرجيني أن الفواطم حاولوا إحراق الكتب الاباضية بتاهرت بقوله " وذكر أنه وجد صومعة مملوءة كتبا وهي المشتملة على ديوان تاهرت الذي يذكره العزابة، فانتقى منه ما انتقى واحرق الباقي، فلم يبقى لشيء من الديوان اثر أصلاً "[4].

قد أيد الباروني في كتابه " الأزهار الرياضية هذا الطرح بقوله "دخل الحجاني تيهرت ونهبها واستباحها وقصد المكتبة المعروفة المعصومة وأخذها فيها من الكتب الرياضية والصنائع وغيرها من الفنون الدنيوية وأحرق الباقي ومن هنا فقدت أغلب مؤلفات المذهب اذ كانت المكتبة عظيمة جامعة.[5]

هكذا تسقط الدولة الرستمية بكل سهولة في بد أبي عبد الله الشيعي بعد أن عاشت مائة وستة وثلاثين سنة 160هـ-296هـ كانت تنبض بالحياة والحركة، والاستقرار الأمن[6].

---

[1] ابن صغير مالكي: المصدر السابق، ص22.

[2] الحجاني: يقصد به أبو عبد الله الشيعي

[3] أبو زكريا يحي ابن أبي بكر: سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تحقيق إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1982، ص 170. 170.

[4] الدرجيني: المصدر السابق، ص95.

[5] الباروني: المصدر السابق، ص293.

[6] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص128.

4- علاقة الدولة الفاطمية مع الدولة الإدريسية :

بدأ فصل جديد وهو الصراع الشيعي الزناتى من اجل التوسع وبدأ الصراع عندما تعرضت رسل أبي عبيد الله الشيعي للقتل وهم عائدون من سجلماسة[1] من طرف جماعة تخضع لمحمد بن خزر الزناتي وهو أمير زناتة[2] فقد ذكر القاضي النعمان أنه عند ما توجه الداعي الى سجلماسة لإنقاذ إمامه خافت زناتة أن يوقع بها لما كان تواعدها به لقتلهم رجاله، فأتاه محمد بن خزر يسأله الأمان بطنة، فأعطاه الداعي الأمان وقومه واطلق سبيله،[3] واشتد العداء بين الطرفين عندما سارة عبد الله الشيعي الى مدينة تيهرت وطمع بأخذها وإخراج دواس بن صولات اللهيصي الكتامي[4] من تيهرت وأثاروا عليه الزناتين وعملوا على إخراجه منها بقيادة محمد بن خزر المغراوي، حيث حيث وجد تأييد من أهل تيهرت للقضاء على الوجود الفاطمي.[5]

في سنة 299هـ/912م، وقعت بين جماعة من قواد عبيد الله وبين زناتة بموضع يعرف بفلك مديك قتل فيها عدد لا يحصى من الزناتيين وفيها فتحت مدينه تيهرت، وقد ثار أهلها على دواس عاملها وارادوا قتله فهرب إلى تيهرت القديمة وتحص بها وقد بلغ عدد القتلى من أصحابه نحو آلف فارس.[6]

قد اعاد محمد بن خزر الهجوم على تيهرت واستولى عليها، لاكن عبيد الله المهدي أرسل جيشا إلى المدينة نجح في استعادتها، وقتل رجالها وسبى نساءها وذراريها وبلغ عدد القتلى ثمانية الاف.[7]

انطلق ابو القاسم من المهدية[8]، يوم 10 صفر/ ماي 927م، بحملة مع ابنه توقفت في الأربس عدة أيام جمع فيها المزيد من الرجال، ثم سار الى باغاية فبلاد كتامة وتقدم الى جبل فيه بنو برزال وهم فرع من كتامة، فحاربهم حتى فتح له عليهم، وبسبب رداءة الطقس انقطعت أخباره، بينه وبين المهدية مدة طويلة، وبعد تحسن الاحوال واصل حملته الى ما وراء تاهرت بعد ما أخضع القبائل في طريقه هوارة ولماية الي طاعة الشيعة، وقد عاد

---

[1] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 174.

[2] محمد بن عميرة: المرجع نفسه، ص 174.

[3] جياب بركاهم: المرجع السابق، ص29.

[4] دواس بن سولات اللهيصي الكتامي هو أبو حميد داوس كان ابو عبد الله ولاه هو إبراهيم بن محمد الميانى المعروف بالهواري وكان يلقب بالسيد الصغير الصغير على مدينة تيهرت بعد استلاله عليها، ينظر: محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 174.

[5] محمد بن عميرة: المرجع نفسه، ص182.

[6] ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص 166.

[7] ابن عذاري المراكشي: المصدر نفسه، ج1، ص 167.

[8] المهدية مدينة تقع شمال القيروان وعلى بعد مرحلتين منه أسسها عبد الله سنة 300هـ/912م - 1913 على جزيرة حمة أو على جزيرة الخلفاء، ينظر: محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص183.

أبو القاسم دون أن ينجز المهمة التي خرج من اجلها وهي القضاء على محمد بن خزر او إخضاعه لهروبه إلى الصحراء.[1]

إن الحروب التي شنتها زناته على الفاطميين كانت في مجموعها نتيجة عاملين، أحدهما يمثل صراع الخوارج الإباضية مع الفاطميين، على اعتبار ان أكثر الزناتين على المذهب الإباضي فكانت حروبهم بدافع الانتقام لما نال الخوارج الإباضية من القتل والتشريد على يد الفاطميين. وثانيا الصراع الأموية الأندلسي والفاطميين الذي تمركز في المغربين الاوسط والأقصى للتحالف الأموي الزناتي ضد الفاطميين.[2]

قد شهد المغرب الإسلامي ظهور ثورات وتمخضت عن الخشونة والتعسف الفاطميين ضد البربر فكان الرد هوا انهيار سكان، الأوراس وطرابلس ومن هذه الثورات:

- **ثورة أبو يزيد مخلد النكاري :**

بعد دخول العبيد بين البلاد المغرب لجأوا إلى اتخاذ عدة إجراءات من أجل فرض سياستهم وذلك من خلال فرض المذهب الاسماعيلي وإثقال كامل السكان بالضرائب، فكان رفضهم للتواجد العبيدي في البداية على شكل تمردات ثم تحول إلى ثورات التي كلفت الدولة الفاطمية الكثير من الوقت والمال والجهد ومن ابرزها ثورة أبو يزيد مخلد بن كيداد[3]، المعروف من بصاحب الحمار، قال عنه ابن خلدون "هذا الرجل من بني واركوا إخوة نحيصة وكلهم من بطون بني يفرن وكنيته أبو يزيد واسمه مخلد بن كيداد ولا يعلم من نسبه فيهم غير هذا.[4]

قامت حركة الي يزيد النكاري التمردية بسبب سياستهم حيث قامت الدولة الفاطمية بتعذيب العلماء المعارضين لها وتقتيلهم، وتولى هاته المهمة محمد بن عمر الماروذي الذي كان معتقدا لمذهب الشيعة معروفا بذلك، وكانت أيامه صعبة جدا وأخاف أهل السنة وعذب العلماء وقتلهم وأخذ أموال الأحباس والحصون.[5]

ما ميز ثورة الي يزيد في بدايتها ما بين سنة (332-333هـ/943-946م) الانتصارات التي حققتها وهو ما شكل خطراً على العبيدبين[6]،كان رجلاً ذا شخصية فذة فلما شن ثورته وأطلق العنان لرجاله البربر لغزو مدن

[1] محمد بن عميرة: المرجع نفسه، ص184.

[2] بن زاوي طارق: استقلال المعز بن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406هـ -454هـ/ 1016م- 1062م)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في تاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2009/2008، ص29.

[3] مخلد بن كيداد: بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن ورميت بن تبقر اسد بن سعيدان بن يقرن، ويرجع شبه إلى قبيلة زناتة المعروفة المعروفة بعدائها للدولة الفاطمية ينظر: ابن عذارى: المصدر السابق، ص216.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج7، ص18.

[5] ابراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 2005، ص318.

[6] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص198.

إفريقية كان عمره لا يقل عن الستين سنة،[1] عرف أبا يزيد في بداية عهده كيف يضمن لنفسه تأييد هؤلاء جميعا وكذلك تأييد الإباضيين الوهابية، الذين كانوا قد لجأوا بعد سقوط عاصمتهم إلى هوامش الصحراء ومنطقة مزاب، كما كان يوجد عدد كبير منهم مناطق طرابلس، ولم يكونوا ينتظرون سوى رئيس يجمعهم لمواجهة أعادتهم بالإضافة الى تأييد السنيين المالكيين خصوصا في المدن الكبرى.

ثم ان الفاطميين الذين كان هدفهم الاستيلاء على الخلافة العباسية، كان عليهم أن يكونوا جيشا قوياً يتطلب مصاريف كبيرة لا تستطيع الزكاة تغطيتها ومن ثم وقعوا في نفس الخطأ التي ارتكبه الاغالبة بفرضهم ضرائب باهضه لم يتقبلها الشعب،[2] ومن هنا تتساءل ما هي الانتصارات التي حققتها ثورة أبي يزيد وماذا كانت نتائجها؟، وللإجابة على هذا التساؤل نختم حوكة أنا يزيد إلى مرحلتين :

- **مرحلة الانتصار والتفوق :**

بدأت الثورة بهجوم ناجح شنه على باغاية[3]، وهذا ما ذكره ابن خلدون في كتابه "العبر" وترصدوا غيبة صاحب باغابة في بعض وجوهه فضربوا على بسيطها، واستباحا بعض القصور بها سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وخمس.[4]

اكتفى أبو يزيد في أول الأمر بالهجوم على الممتلكات الواقعة في ضواحي هانة الأخيرة للحصول على الغنائم،[5] ثم حاصرها مرة أخرى لكنه هزم،[6] فانسحب إلى الأوراس، ولاحقه كانون فهزم بدوره وتابعه أبو يزيد فتحصن بالمدينة وأتته إمدادات من كتامة، فلم يستطيع ابن كيداد الاستيلاء عليها، الا أن ذلك لم يمنعه من مكاتبة القبائل الموجودة حول قسطيلية من بني واسين وغيرهم وحاصروا توزر سنة ثلاث وثلاثين أي 333هـ/944م، وسار بعد ذلك الى تبسة وكذلك مجانة[7]، ومرماجنة،[8] ثم استولى على الأربس[1]، فسبيه،[2] التي

---

[1] فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، التاريخ السياسي والمؤسسات (296-365هـ/909-975م) نقله الى العربية حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1994، ص248.

[2] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص199.

[3] باغاية: مدينة جليلة أولية ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح وعلى مقربة متعاجيل الأوراس، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص50; ويصفها الياقوت الحموي أنها مدينة في أقصى إفريقيا بين مجانة وقسنطينة، ينظر الحموي: المصدر السابق، ج1، ص325.

[4] ابن خلدون: المصدر السابق، مجلد7، ص 19.

[5] فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص 248.

[6] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 201.

[7] مجانة: بلد إفريقي قلعة يسر بينها وبين القيروان، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص417.

[8] مرماجنة: بالفتح ثم السكون، وبعد الألف جيم، ونون مشددة، قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر، عن أبي الحسن الخوارزمي، وقال المهلي: مرماجنة والأربس مرحلة، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5 ص109.

التي قتل عاملها وسيطر عليها، ثم توجه إلى دقة في ذي الحجة عام 332هـ/943م وستولى عليها،[3] وبلغ أهل المهدية[4]، سقوط مدينة الأربس في أيدى قوات أبو يزيد ما فاستعظموه، وقالو للخليفة القائم بأمر الله " الأربس باب إفريقية، ولما أخذت زالت دولة نبي الاغلب، فقال القائم " لا بد أن يبلغ أبو يزيد المحلى وهو أقصى غايته"[5].

بينما كان أبو يزيد يستعد للهجوم على القيروان اجريته إجراءات القائم العسكرية على تغيير خطه والتوجه إلى باجة حتى لا يباغته الجيش الفاطمي من الخلف، ودخل أبو يزيد في معركة مع الجيش الفاطمي بقيادة بشرى أسفرت عن انتصاره وانسحب الحيش الفاطمي باتجاه مدينة تونس، وسقطت باجة بأيدي قوات أبو يزيد في محرم عام 333 هـ/ 900 م فأحرق ابو يزيد المدينة وقتل الرجال والاطفال وسبى النساء واستباح المدينة ثلاث أيام.[6]

كان من نتائج هذه الانتصارات أن أضحت الطرق مفتوحه أمام قوات أبو يزيد إلى القيروان وقد ساعدهم في ذلك ارتكاب والي المدينة خليل بن إسحاق خطا عسكري بزرع قواته داخل المدينة وترك طريق مدينة باجة مفتوح دون حماية لصد العدو وإيقاف تقدمه فسهل الأمر على جيش أبو يزيد، فسارة باتجاه المدينة واستولى عليها ثم اقتحم القيروان واستولى الرعب على أهل المدينة خوفا من قسوة جيش أبو يزيد الذين أخذو النهب والسلب فال والقتل فخرج أملها يكف أصحابه بون منه الأمان حتى عن تدمير المدينة.

- **مرحلة الانهزام والاضمحلال:**

بعد الانتصارات التي حققها أبو يزيد الزناتي الا أنها سمت بانهزامه[7]، وقتل عدد كبير من اتباعه من مدينة القيروان، الا انه م يستسلم وبسب تعنته بحصار المهدية تخلى عنه الإباضية والوهابية والمالكية، ولم يبقى سوى زناتة الاوراس وبنو كمان وهوارة[8]، وتفتت أحواله وأفترق أمره وتدهور جموعه وقد حاول أبو عمار الاعمى صاحب

---

[1] الأربس: مدينة بينها وبين قيروان افريقية مسيرة ثلاث ايام وبينها وبين باجة مرحلتان وهي مدينة لها سور كبير، تعرف ببلد العنبر، ينظر: محمد الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار تحقيق: احسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، 1980، ص:24.

[2] سبيبه: ناحية من أعمال القيروان، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص186.

[3] الداعي ادريس عماد الدين (872هـ – 1488م): تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار، تحقيق محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1985، ص 273.

[4] المهدية: تقع بين سوسة وصفاقس على الساحل، بناها المهدي، فكان ابتداؤه بالنظر فيها سنة 300هـ/ 912م، وانتقل إليها سنة 308هـ/ 920م، وبنا فيها قصره وقصرا لابنه ودار للصناعة، ودار للصناعة، ينظر: أبو عبيد البكري: المصدر السابق، ص28.

[5] الداعي ادريس: المرجع السابق، ص 274.

[6] الداعي ادريس: المرجع نفسه، ص 277.

[7] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 203.

[8] محمد بن عميرة: المرجع نفسه، ص 203.

النكارية أن يعالج الأوضاع المتدهورة ولكن دون جدوى، راح المنصور[1] بنفسه ليلحق أثار أبو يزيد ويطارده فقصد وحاصر باغية ثم بلغه الخبر أنه ينزل في بسكرة[2]، والتحق به المنصور بعد ما كانت يلحقه الطعام من سدراتة وبيطيوس وهي من بلاد بسكرة فكتب إسماعيل إلى زناتة بأمرهم بالإغارة على سدراته والاستئصال لهم ففعلوا ذلك وقتلوهم وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم،[3] وفي وقعة بفحص باتنة التي كان اسمها قديما أذنه مدينة عظيمة خرجت بينها وبين مسيلة اثنا عشر ميلا قتل فيها العديد من اصحاب أبي يزيد نحو عشرة ألاف بين راجل وراكب وتعرف بوقفة الرؤوس وانهزم فيها أبو يزيد[4].

لحق أبو يزيد الى جبل كيانة[5] وصل اسماعيل إلى مسيلة يوم جمعة 335هـ/947م ونزل بلقعة بني حماد ثم وقفة أخرى بين اسماعيل وأبو يزيد وقفة الحريق،[6] وقام اسماعيل بأبشع الأمور بإحراق لأصحاب يزيد وقتل منهم عدد كثير وسبى نسائهم وذراريهم ولقى أخر أيامه أبو يزيد في حصار القلعة بني حماد إلا أنه ألقى عليه القبض من طرف المنصور وهو مثخن بجراح خطيرة في آخر سنة 336 هـ / 947 م أمر الخليفة الفاطمي بسلخ جثته وحشو جلده بالتبن.[7]

تعتبر ثورة أبو يزيد من اخطر الثورات التي واجهت الدولة الفاطمية وكادت أن تقضى عليها لولا حصانة مدينة المهدية وان حركة النكاري الذي امتاز بشجاعة كبيرة وحققت وكللت بالنجاحات في اكثر حروبها مع العبدين، وذكر المؤرخون ان المنصور سلخ جلده وجعل فيه ما ملأه حتى عاد صورة هائلة فطيف به من جبال صنهاجة بالمغرب الأوسط ثم صلبه إلى أن مزقته الرياح.[8]

---

[1] كنية أبو الطاهر: لقبه المنصور ولاه والده عهد بن أبي القاسم على المنابر افريقية، ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص218.

[2] بسكرة: بكسر الكاف وراء: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين القلعة بني حماد مرحلتان وفيها نخل وشجر وبينها وبين طبنة مرحلة، ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص422.

[3] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص 206، 207.

[4] محمد بن عميرة: المرجع نفسه، ص207.

[5] جبل كياته: بمقربة من المسيلة في بلاد الافريقية وهي جبال شاهقة ضيقة المسالك حيث تحصن فيها أبو يزيد ابن مخلد عندما تعرض إلى ملاحقة المنصور، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص504.

[6] وقفة الحريق: كانت سنة 335هـ أحرق فيها أصحاب أبو يزيد وسبى اسماعيل نسائهم وذراريهم، ينظر: لأبي عبدالله محمد بن علي بن حماد، خبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، مصر، ص81، 82.

[7] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص214.

[8] محمود مقديشا: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تحقيق على الزواوي، محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، مجلد1، 1988، ص352.

- **نتائجها :**

لقد حققت ثورة أبي يزيد النجاح بزرع الأمل في الشعب لتحرير البلاد من الفاطميين الطغاة، وكانت حربه ملاذ الكل من لا يقبل الفاطميين خاصة أئمة السنة حيث أضحى أداة القدر التي سوف تخلص البلاد من الشيعة.[1]

من جهة أخرى فقد استطاع أبي يزيد أن يكبد العبد بين خسائر فادحة، وانتزع منهم الملك ويحاصرهم في المهدية وبالرغم من اختلاف الآراء حولة بما سببه ثورته من سفك الدماء والانتقام من مخالفيه وفقدت القبائل الثقة فيه الا ان البعض يلصقها بمن حوله من التابعين، فقد حصدت الثورة من آلاف القتلة من أتباع الطرفين وفقد الامن والامان.[2]

[1] جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو الضيف أحمد، مطبعة الانتصار الإسكندرية، مصر، ص176.

[2] على محمود الصلابي: الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص66.

المبحث الثالث: الحروب والصراعات في ظل الدولة الزيرية والحمادية

1- الصراع الزيري زناتي :

اخر خليفة فاطمي بالمغرب الملقب المعز لدين الله[1] خلال سنة 341هـ/953م، فقد اتسم عهده بالحملات العسكرية والصراعات الدموية التي زادت في ضعف العصبيات البربرية بالمغرب الأوسط،[2] حيث انصاعت له الاوراس وتوافدوا عليه ودخلوا في طاعته وكان من أهم وزرائه الحسن جوهر الصقلبي،[3] حيث ارسل المعز هذا الاخير بقوات كبيرة مرفوقا بزيري بن مناد[4] وأمير منطقة الزاب جعفر بن علي بن حمدون،[5] فسار جوهر الى تاهرت فحضر عنده يعلى بن محمد الزناتي فأكرمه وأحسن اليه ثم خالف على جوهر فقبض عليه وثار أصحابه فقاتلهم.

جوهر فانهزموا وتبعهم جوهر الى مدينة أفكان[6] فدخلها بالسيف ونهب قصور يعلى وامر بهدم أفكان واحراقها بالنار، وتستمر الصراعات والحروب ضد زناتة حيث قام المعز لدين الله الفاطمي في محاربة ابي الخزر الزناتي فقد قضى الفاطميون السنوات الأولى من حكمهم في صراع مرير مع قبائل زناته وقد استمر هذا الصراع طيلة مدة حكم الخلفاء الفاطميين الأربعة،[7] لمعرفة الخلفاء الفاطميين وفترات حكمهم يلاحظ الملحق رقم.

يعود جذور الصراع امتدادا للدولة الأموية التي ارادت الايقاع بالدولة الفاطمية، فاستغلت العصبية القبلية المتمثلة بزناتة كونها تسيطر على اغلب مناطق بلاد المغرب.

---

[1] المعز لدين الله الفاطمي: ولد بالمهدية سنة 319هـ/ 930م وهو أبو تميم معز بن المنصور بن القائم بن المهدي وهو الراجع من ملوك الدولة العبيدية وفاز الامر اليه سنة 341هـ، ينظر: النويري، المصدر السابق، ج 28، ص 74؛ المقريزي: المصدر السابق، ص93.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص295.

[3] جوهر الصقلبي: هو ابو الحسين جوهر بن عبد الله الصقلبي، دخل في خدمة الخلافة الفاطمية اختاره المعز قائدا لجيوشه، فتح مصر وبنى القاهرة سنة 358هـ / 969م، ينظر: الداعي إدريس، المصدر السابق، ص602.

[4] زيري بن مناد: من اعظم ملوك البربر زعيم صنهاجة الشمال، ينظر: ابن حماد، المصدر السابق ص68.

[5] جعفر بن علي بن حمدون الاندلسي: ابو علي ابن غلبون امير الزاب من اعماله افريقية وصاحب المسيلة، كان جوادا لابن هانىء فيه مدائح، نشأت بينه وبين زيري فتنة، انتهى به الامر بالفرار الى الاندلس التي قتل فيها سنة 364 هـ / 974م، ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج1، ص360؛ وترجع أصول أسرة بني حمدون الى حمدون بن سملك بن سعيد بن ابراهيم ...، بن احمد بن عبد الحميد الجذامي، ينظر: نهلة شهاب احمد، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009، ص123.

[6] أفكان: مدينة كانت لها ارجاء وحمامات وقصور وفواكه كثيرة وكان عليها سور من تراب لكنه تهدم ووادیها یشقها نصفین ویمضي منها الى تاهرت ومنها الى معسكر، ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، مصر، المجلد1، ص251.

[7] نهلة شهاب احمد: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009، ص127.

لقد شكل بنو خزر اقوى خليف لبني امية في المغرب الاسلامي واشعلوا نار حربهم، وفي 317هـ/929م زحف اميرهم عبد الله ابن خزر لمحاصرة قاعدة الفاطميين[1]، واستمرت الصراعات والحروب ضد زناتة وكلف المعز لدين الله الفاطمي مهمة مواصلة القضاء على ابي خزر الزناتي لبلكين بن زيري[2].

2- علاقة الدولة الزيرية مع صنهاجة :

لقد اجتمعت في صنهاجة صفات على قدر كبير من الأهمية بالنسبة للفاطميين جعلتهم يولوا لها أهمية بالغة، مقدمتها عداوتها لزناتة[3] وقوتها العسكرية المتنامية في المغرب الأوسط، ليجعل منهت الحليف الجديد والبديل والبديل لقبيلة كتامة التي دب فيها الضعف وعدم قدرتها على مجاراة الاحداث التي تشهدها المنطقة في حربها ضد زناته،[4] لاكن السؤال المطروح لماذا اختار الفاطميون صنهاجة لتقف إلى جانب كتامة لتنفيذ سياستهم بالمنطقة؟

لقد أحسن الفاطميون عندما تمكنوا من ضمان ولاء صنهاجة لهم، فقد كان لزيري بن مناد الزعيم الصنهاجي دور مهم في تمكين الدولة الفاطمية من إخماد الثورات المحيطة بها، وبعد القضاء المعز على ثورة ابي الخزر التفى إلى أتباع الأمويين خاصة منهم محمد بن الخير المغراوي،[5] حيث قام بزحف على زناته 360هـ/ 971م في ضواحي تلمسان وقد دارت بينهم معارك انتصر فيها الصنهاجيين أما محمد بن الخير المغراوي فقد قتل نفسه بالسيف 360هـ/ 971م[6] كان لتشبع صنهاجة المبكر لآل البيت[7] والمكانة العسكرية المتنامية لهذا القبيل الدور الأبرز في الانسجام الكبير لهذا التحالف الصنهاجي الكتامي وقد ساعدت في ذلك التقارب الجغرافي بين بلاد صنهاجة وبلاد كتامة اللتان لا تفصل بينهما سوى جبال زواوة، وانحدار القبيلتين من نفس الفرع من البرانس[8] ولعل ما ميز صنهاجة عن كتامة في علاقتهما مع الفاطميين ان الاولى لم تقم بحركة تمرد واحدة ضدهم على عكس كتامة التي خطر قلاقلها مما عزز مكانة الصنهاجيين في نفوس الفاطميين.

---

[1] نهلة شهاب محمد: المرجع السابق، ص128.

[2] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص237.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص311.

[4] عز الدين احمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983، ص72. ص72.

[5] هو محمد بن خير المغراوي، ينظر: محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص236.

[6] الهادي روجي إدريس: المصدر السابق، ص 63.

[7] ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص153.

[8] ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص148، 152.

ظهور الصراع بين جعفر بن علي وزيري بن مناد حيث زاد الانتصار الذي احرزه بلكين منذ عهد قريب في نفوذ زيري بن مناد واصبح يطارده حتى ضواحي لمسيلة ومن أسباب الصراع القائم بين عامل المسيلة وزاب جعفر ابن حمدون خلع وطاعة التي لحق بالخير بن محمد وقومه سنة 360هـ/971م، تحرك بلكين نحو المغرب 361هـ/ 972م وراح يجول اعمال طبنة وبغاية والمسيلة وبسكرة.[1]

لقد تمكن بلكين ان يجعل من قبيلته صنهاجة القوة الاكبر في بلاد المغرب بتحقيق انتصارات عسكرية كبيرة على زناتة مما زاد في رفع مكانته عند المعز لدين الله، وفي هذه الاثناء تواترت الابناء بفتح مصر وبلاد الشام، فما كان على المعز الا الاستعداد للرحيل باتجاه المشرق واتخاذ القرار فيمن يعهد اليه الحكم ببلاد المغرب نيابة عنه،[2] وبعد هذا القرار نتساءل ؟ لمن آل الحكم بعد رحيل الفاطميين الى مصر ؟ وكيف كان الصراع بين الصنهاجيين والكتاميين ؟

3- الدولة الصنهاجية وحروبها مع زناتة:

وجد المعز لدين الله الفاطمي في وفاة كافور الاخشيدي والي مصر وانشغال العباسيين بالديلم فرصة سائحة للانقضاض على مصر ،فارسل قائده جوهر الصيقلي لفتحها ولم تلبث ان دانت له،[3] ومن هنا بدأ عهد جديد في في تاريخ الخلافة الفاطمية آل حكم المغرب الاسلامي بعد رحيل المعز لدين الله الفاطمي الى مصر تولية اسرة بني زيري حيث ذكر ابن عذارى المراكشي ذلك في قوله "دعا زيري بن مناد وكان له عشرة اولاد فقال له: "ادع لي بيتك فقد علمت رأيي فيهم وفيك..."[4]، وفي رواية اخرى تبين موقف بلكين بن زيري من اختياره نائبا للفاطميين للفاطميين على المغرب يذكر المقريزي انه لما استقر رأي المعز على اختيار بلكين نائبا له على المغرب استدعاه وقال له: "تأهب لخلافة المغرب"[5]، وقد تولى كل من بلكين (361هـ- 373هـ/ 772م- 984م) والمنصور الذي كانت فترة حكمه سنة (373هـ-386هـ/984م-996م) وباديس سنة (386هـ- 406هـ/ 996م - 1016م).

---

[1] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص237.

[2] بن زاوي طارق: المرجع السابق، ص51.

[3] شرع المعز لدين الله الفاطمي في تمهيد للطريق لفتح مصر سنة 355هـ/966م ،بحيث امر جنده بحفر الآبار وإنشاء محطات الاستراحة طول الطريق بين مصر والمغرب وبعد وفاة كافور الاخشيدي صار الوضع ملائم حيث قاد حملة ضخمة على مصر سنة 358هـ/969م بقيادة جوهر الصيقلي كما دعم القوات البرية بحملة بحرية متجهة نحو الاسكندرية، وارتادت موقعا حصينا اختطت به القاهرة ولم يمض وقت طويل حتى فرض الفاطميون سيطرتهم على مصر، ينظر: المقريزي، الخطط،ج1، ص352.

[4] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق،ج1، ص396.

[5] المقريزي: المصدر السابق،ج1، ص99.

- **ولاية بلكين بني زيري الملقب الفتوح يوسف سيف الدولة :**

لما خرج ابو تميم من افريقيا الى المشرق، استخلف بن زيري الصنهاجي[1] غلب على ولاية يوسف بن زيري الطابع العسكري فأول ما استمل به حكمه ان بعث العمال والولاة الى جميع بلاد افريقيا والمغرب ان اظهروا الطاعة والولاء ونفذوا اوامره ولما مهد الامور بأفريقية رحل الى المغرب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة فنزل على تيهرت فنزل عليها وظفر بأهلها فتبنى الذرية ونهب الاموال وبلغه الخبر عن زناتة انهم نزلوا على تلمسان،[2] فرحل اليها فقر امامه وفتح تلمسان ونقلهم الى آشير[3] سنة 324هـ/935م وقد اختار هذا الموضع ربما لحاجة عسكرية اكثر من كونه مكان مناسب حيث يصفه البكري بانه موضع حصين منيع، وفير للماء أكثر الخصب لأنها "بين جبال شامخة محيطة بها دائرة عليها"[4]، وقد توالت الانتصارات واظهار التفوق والوقوف بجانب الدولة الفاطمية، ففي سنة (367هـ/ 978م) عقد العزيز بالله ليوسف بن زيري ولاية طرابلس وسرت وأجذابية زيادة على ولاية المغرب، فاستخلف بلكين عليها يجي بن خليفة المليانى واستفحل ملك بلكين بعد ان استولى على فاس سنة (368هـ/ 979م) وقتل عامليها محمد بن أبي علي بن قشوش وعبد الكريم بن ثعلبة،[5] ثم افتتح سجلماسة وسبب نهب ابن ابن خزرون[6] لحق به بلكين وفي طريقه اصابته علة ومات بوركلان سنة (373هـ/ 983م) بعد ما اسند وصيته الى ولده المنصور.[7]

[1] هو يوسف بن زيري الصنهاجي ابو الفتوح فرض له الامري افريقية والمغرب كله سنة 361هـ عند رحيل المعز الى المشرق، ينظر: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص228.

[2] ابن ابي الدينار محمد بن ابي القاسم القيرواني: المؤنس في اخبار افريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بها ضرتها المحلية، تونس، 1286م، ص74.

[3] آشير: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف افريقية الغربي مقابل بجاية في البر، كان اول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي وشرع في بناءها سنة 324 وعمل على جبلها حصنا مانعا، قصدها اهل تلك النواحي للأمن والسلامة، ينظر: ياقوت الحموي المصدر السابق،ج1، ص202.

[4] البكري : المصدر السابق، مج2، ص241.

[5] بن سادات نصر الدين: المغربان الأدنى والأوسط تحت الحكم الزيري، مجلة الخلدونية، مجلد6، العدد 1، جامعة وهران، الجزائر، 2013، ص41.

[6] ابن خزرون هو واندين بن خزرون بن فلفول، تولى امر سجلماسة بعد ابيه، ينظر: محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص254.

[7] ابن ابي دينار: المصدر السابق، ص75.

- **ولاية المنصور ابن يوسف بلكين بن زيري :**

كان المنصور[1] بآشير يتلقى العزاء في ابيه، فوفد اليه مشايخ وكبار البلاد ومن افريقيا وكبار جباة الخراج وعلى رأسهم عبد الله بن الكاتب ممثل الخلافة لأداء العزاء ثم التهنئة بالولاية، فقال لهم المنصور بعد ضيافتهم فدعوا له: " ان ابي وجدي اخذا الناس بالسيف قهرا وانا لا آخذهم الا بالإحسان، وما انا في هذا الملك ممن يولي بكتاب ويعزل بكتاب لآلي ورثته عن آبائي وأجدادي..."[2]، وقد انطوت هذه الكلمات رسالة واضحة للخليفة العبيدي الذي عبر عن استيائه فاستعان الخليفة الشعبي بقبيلة كتامة ليزاد الصراع امتدادا بين القبيلتين كتامة وصنهاجة.

4- الصراع الزيري الكتامي :

بداية كانت علاقة الكتاميين بالصنهاجيين طيبة ولم يبدوا العداء صراحة في بادئ الامر الا انهم صدوهم على المكانة الرفيعة التي حظيت بها صنهاجة لا سيما ان ذلك تم على حسابهم، وحاولوا الايقاع والتفريق بزيري بن مناد لدى المعز حتى تتزحزح مكانته لديه ويصرف نظره عنه.[3]

سرعان ما تحول العلاقات الى معارك حربية بعد خروج الفاطميين الى مصر على غرار التفاف بعض بطون كتامة حول ابي فهم الخرساني[4] واعلانهم الثورة ضد منصور الزيري سنة 377هـ/988م الذي جرد الحملة ضدهم، ففرق جموعهم وألقى القبض على زعيمهم،[5] ثم رحل المنصور الى داخل بلد كتامة فجعل لا يمر للكتاميين للكتاميين بمنزل ولا قصر ولا دار الا امر بهدم ذلك وحرقها وكان معه ابنه وابو العزم ويقول لهما: "هؤلاء الذين زعمتما انهم يمضون بي بحبل في عنقي الى مولاكما"[6].

نلاحظ ان دولة بني زيري في ايام ابي الفتوح المنصور الثاني امرائها فقدت الكثير من قوتها واقتصر امرها على بلاد افريقية والزاب حتى وادي شلف، اما سيادتها على المغرب الأوسط فكانت اسمية فقط، وقد شت على

---

[1] المنصور ابن يوسف بن بلكين بن زيري تولى الحكم بعد وفاة ابيه سنة (374هـ- 386هـ)، ينظر: الهادي روحي ادريس، المرجع السابق،ج1، ص98.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، البيان، ج1، ص240.

[3] رضا بن النية: صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الاسلامي حتى عودة الفاطميين الى مصر، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية، جامعة قسنطينة، قسنطينة، (1426-1427هـ /2005-2006م)، ص94.

[4] ابي فهم الخرساني: رجل خرساني قدم الى كتامة سنة 371هـ بأمر من مصر حاصره المنصور في أمور عند فراره الى الجبل وعر، وأصر المنصور على القبض عليه حتى سنة 378هـ فضربه ضربا مبرحا ثم نكل به، ينظر: النويري: المصدر السابق،ج24، ص100.

[5] رضا بن النية: المرجع السابق، ص 95.

[6] النويري: المصدر السابق، ج24، ص101.

بني زيري السيطرة على كل الأقاليم من حدود مصر الى وادي شلف والمغرب الأوسط حتى نهر طوية بسبب محدودية القول والامكانيات وايضا القول اهل المغرب من المذهب الشيعي الذين كانوا موالين له.[1]

- **ولاية ابي مناد بن باديس بن ابي الفتح المنصور بن يوسف :**

لما مات المنصور قام بأمر بعده بأفريقية ولده ابو مناد باديس، ولما آل الامر اليه رحل الى سردانية[2] ونزل في قصرها واتته الناس لتعزيته،[3] وبعد بضعة ايام قفل راجعا الى قصر المنصورية فتنقل بين سوسة ثم المهدية وحط الرحال راجعا الى المنصورية ، عقد ابو مناد بن زيري بن مناد ولاية أشير لعمه حماد بن ابي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد واعطاه خبلا كثيرة وقد احتفظ ايضا بالمسيلة وحكم باسم باديس وقد انطوى هذا التعيين عواقب وخيمة اثارت غضب الصنهاجيين في المغرب الاوسط وقد حضي حماد بجيش قوي ونشوء دولة قوية ستحمل اسمه ما نفصل فيه لاحقا،[4] ثم زحف الى أشير ومحاصرة مدينة بغاية ثم غادر الى القيروان[5] والتقى الجمعان في مرماجنة 389هـ/999م، تقاتل الجيشان وانهزم فلول بن سعيد.

5- محاربة زناتة :

- **استيلاء على مدينة تيهرت:**

شب النزاع بين زيري وبين القائد المغراوي القوي زيري بن عطية سنة 386هـ/996م وقد انقلب ضد الزناتيين الذين انهزموا شر هزيمة ولم تمض مدة طويلة حتى شرع زيري بن عطية في محاصرة تاهرت فكتب عاملها يطوفت الى باديس نصير الدولة حيث امر هذا الاخير نائبه بأفريقية محمد بن ابي العرب بالخروج الى زناتة[6]، وكانت القوة الرئيسية الى جانب الصنهاجي بموقع اشير قلب الوطن الصنهاجي رغم ذلك كانت الهزيمة مروعة امام القوة الزناتية.[7]

[1] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1997، ص159.

[2] النويري: المصدر السابق، ج24، ص103.

[3] سردانية: التي تقع بالقرب من جلولة قرب القيروان، ينظر: هادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج1، ص124.

[4] هادي روجي ادريس: المرجع نفسه، ج1، ص125.

[5] محمد بن عميرة المرجع السابق ،ص273

[6] هادي روجي ادريس: المرجع السابق،ج1، ص127، 128.

[7] هادي روجي ادريس: المرجع نفسه، ص128.

- **الانتصار على فلفل بن سعيد الزناتي:**

قام فلفل بن سعيد الزناتي[1] بجمه العسكر والتوغل داخل المغرب الاوسط حيث عاش فسادا في كل من طبنة وباغاية وعندما علم باديس امره وجه اليه جيش من أشير ثم تحرك مع عمه ابو البهار اليه المسيلة وخلف يطوفت على أشير ومعه اولاد عمه.

ثم زحف إلى آشير ومحاصرة مدينة باغاية ثم غادر إلى القيروان والتقى الجمعان في مرماجنة 389هـ-999م تقاتلا الجيشان وانهزم فلفول بن سعيد.[2]

6- الصراع الزيري الحمادي:

- **الصراع داخل الأسرة الزيرية:**

ان اخطر مشكلة الصراع داخل الاسرة الواحدة الذي اندلع بين باديس بن المنصور وعمه حماد بن يوسف بلكين الذي احدث شرخ في الاسرة بتقسيم الدولة الزيرية ومنه نتساءل: ماهي بدايات تقسيم الدولة الزيرية ؟ وما هو الوضع التي آلت اليه بعد التقسيم ؟

ان قرار منح أشير الى حماد يعني تنازل الأسرة الزيرية عن مهدها وتركت مؤسسها الاول زيري بن مناد، فكان باديس ورجال دولته قد قبلوا التخلي عن اراضي الوطن للعم وبنيه،[3] واجه باديس صعوبات من أجل اخضاع حماد بن بلكين وأدرك ان من اوكله مهمة المحافظة على النفوذ الزيري سعى للاستقلال وأعلن نبذه للفاطميين ودعا للخلفاء العباسيين في سنة (405هـ/1015م) عندئذ عزم باديس على محاربة عمه.[4]

سيطر حماد بن بلكين على المغرب الاوسط وأسس قلعة بني حماد واستقر بها[5] وظل حماد يفتتح الحصون والبلاد ويضمها الى ولايته[6] فبعث له الامير باديس القائد هاشم بن جعفر ومعه عمه إبراهيم سنة (405هـ/1014م) كي يرفع حماد عما حازه من الاعمال ،لكن انضمام ابراهيم الى اخيه وسع الهوة بينهما وبين باديس بعدم الطاعة والانصياع[7].

---

[1] فلفل بن سعيد الزناتي قم المنصور بتزويج ابنه من احدى بنات سعيد بن خزرون فولاه مدينة طبنة، ينظر: هادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص110.

[2] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص273.

[3] سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، ج3، ص324.

[4] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص596.

[5] عبد الحميد زغلول: المرجع السابق، ج3، ص388.

[6] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص597.

[7] بن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص268.

لم يضع حماد فرصة تواجد هاشم بن جعفر اكبر قادة باديس بقلعة (شقنبادية) بمدينة قريبة من باجة فوقعت بينهم حربا انهزم فيها هاشم واستولى حماد على باجة[1] فجهز باديس حملة عسكرية ضد عمه حماد سنة (405هـ/1015م)متجهة الى المغرب الأوسط وفي طريقه تلقى الكثير من دعم القبائل له،[2] استطاع باديس على المسيلة وأشير وتلقى الدعم من رؤساء بني توجين وكثير من زناتة الناقمين على حماد، اجاز واد الشلف وتقاتل مع عمه سنة (406هـ/1015م)فهزم حماد وانتهب عسكره وحاصر باديس عمه بقلعته المغيلة[3] لكن لم يدم الحصار طويلا بتخلف زناتة على باديس وتفرق عنه اصحابه، لكن موت باديس انهى الصراع وعاد جيشه الى المنصورية لمبايعة المعز بن باديس.[4]

7- الصراع بين حماد والمعز وظهور بوادر الانفصال :

كان موت باديس فرصة لحماد فدخل الى المسيلة وأشير واستعد للحرب وحاصر باغاية[5] فزحف المعز اليه[6] اليه[6] فرحل عنها والتقوا سنة (406هـ/1017م) فاقتتلوا[7] فانهزم حماد واصحابه فغنم اصحاب المعز واسروا ابراهيم ابراهيم اخو حماد واصيب حماد بجراح وتفرق عنه اصحابه[8] وبعد هذا الانتصار طلب حماد العفو والصلح بعد الاتفاق بينهما.

عين قائد بن حماد على مسيلة وطبنة ومرسي الدجاج وبلاد الزواوة ومقرة وبلزمة وسوق حمزة[9] وبعد تعيين هذا الأخير على مدن المغرب الاوسط لتظهر دولة اخرى على مسرح الاحداث الدولة الحمادية ورفعت الحرب اوزارها ،افترق ملك صنهاجة الى دولتين: دولة المنصور بن بلكين بالقيروان ودولة حماد بن بلكين بالقلعة.[10]

---

[1] باجة: بلد إفريقية تعرف بباجة القمح سمية بذلك كثرة حنطتها بينها وبين تنس يومان، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 314.

[2] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص232.

[3] المغيلة: ربما هي دلول الشمال تيهرت، ينظر: الهادي روجي، المرجع السابق، ج1، ص159.

[4] المعز بن باديس: بن المنصور بن يوسف بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي يوم الخميس 5 جماد الأولى سنة 398 هـ /16 جانفي 1008م، تولى العرش بتاريخ 15 محرم 407هـ /22 جوان 1016م، على الدولة الزيرية الصنهاجية، ينظر: بن زاوي طارق، المرجع السابق، ص92.

[5] عمارة عمور: الجزائر بوابة التاريخ، ج1، دار المعرفة ، الجزائر، 2009، ص118

[6] الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1،ص154

[7] عبد الرحمان جيلالي: المصدر السابق، ج1، ص334.

[8] سعد زغلول: المرجع السابق، ج3، ص407.

[9] الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج1، ص192، 193؛ سعد زغلول: المرجع نفسه، ص408.

[10] الهادي روجي إدريس: المرجع نفسه، ص408.

8- تأسيس الدولة الحمادية :

شغلت الدولة الحمادية المجال على المسيلة وطبنة والزاب وأشير وتاهرت والقلعة[1] التي اتخذت عاصمة للدولة للدولة الناشئة لموقعها الحصين على جبل عجيسة سنة (398هـ/1007م) ونقل اليها سكان المسيلة وحمزة فاعتنى بها حتى شهدت تطورا كبيرا في وقت قصير ولمراقبة تحركات زناتة العدو الدائم،[2] استقام امر الحكم الى القائد ابن حماد بعد وفاة حماد بن بلكين في رجب (419هـ/1029م) بتازمرت[3] وقد تميزت فترة حكم القائد بن حماد بتنظيم القواعد الاساسية للدولة،[4] نشب الصراع بين القائد والمعز سنة (432هـ/ 1041م) حيث خالف اولاد حماد على المعز بن باديس صاحب افريقية وعادوا الى ما كانوا عليه من العصيان والخلاف ،وخسر المعز قلعة بني حماد وضيق عليهم حوالي سنتين واضطر القائد في آخر الامر الى إبرام الصلح مع ابن عمه ورجع المعز الى افريقية [5]، كما عرف في عهده بانقطاع العلاقات مع الدولة الفاطمية وكذلك الزيرية في القيروان وكان ذلك سنة (433هـ/ 1054م)[6]، الا ان هذا الانفصال لم يعلن رسميا بل كان لايزال يراني الفاطميين ويتلقى.

منهم الهدايا والالقاب فقد جاده لقب تشريفي من قبلهم ، اطلقوا عليه "شرف الدولة" وعاش القائد راضيا بدولته مطمئنا على مصير مملكته الى ان توفى سنة (446هـ/1054م) فخلفه ولده محسن بن القائد بن حماد الذي لم يمكث في الحكم الا مدة قصيرة[7] دامت تسعة أشهر لأنه مات مقتولا حين خالف وصية ابيه القائلة: " الا يخرج من القلعة الافي تمام الثلاث سنوات وان يحسن الى اعمامه لكنه حاربهم"[8].

[1] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، "العبر"، ج6، ص 210.

[2] هادي الروجي ادريس: المصدر السابق، ص144.

[3] تازمرت: ربما هي بلدة تزملت الحالية التي تقع على بعد 30كلم جنوب غرب بجاية، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام تحقيق وتعريب احمد مختار العبادي وابراهيم الكتاني، دار الكتاب الدار البيضاء، المغرب، 1964، ص455.

[4] عيد الحليم عويس: المرجع السابق، ص115.

[5] هادي روجي ادريس: المرجع السابق، ج1، ص195.

[6] رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص41.

[7] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص117، 118.

[8] لسان الدين بن الخطيب: المصدر السابق ،ج3، ص86، 87.

فوصل الحكم الى بلكين من محمد بن القائد الذي كلن يشبه حماد كثيرا في سياسته العنيفة حيث وصفه ابن خلدون في كتابه "العبر" بقوله :"قرما حازما سفاكا للدماء جريئا على العظام "[1] ، لمعرفة ترتيب حكام الدولة الحمادية انظر للملحق رقم (01).

9- الصراعات في ظل الهجرات الهلالية لبلاد المغرب:

بعدما بلغت الدولة الحمادية في أوج ازدهارها العلمي والثقافي دخلت مرحلة صراعات جديدة مع الوافد الجديد الا وهو الهجرة الهلالية وتسربها نحو مدن المغرب وعليه نتساءل :من هم بنو هلال ؟ وكيف تم حيازتهم على المجال للمغرب الاوسط وسيطرتهم عليه؟.

يرجع نسب العرب الهلالية[2] الى بني هلال وهم بطن من عامر بن صعصعة من هوزان من العدنانية[3]، رأى رأى الفاطميون ان يمنحوهم المجالات لتفريغ الشحنات لسنوات الطويلة من الحجر في منطقة محدودة حيث عقد الخليفة الفاطمي المستنصر(420- 487هـ/1029- 1094م) للعرب إ\ خاطبهم قائلا:" قد اعطيتكم المغرب وملك العز بن بلكين الصنهاجي العبد الأبق فلا تفتقرون"[4]، والدعاء للخليفة العباسي القائم بأمر الله، وقد ذكر ابن خلدون في كتابه "العبر" بقوله: "واحرق بنوده ومحا اسمه من الطرز والسكة ودعا للقائم بن القادر من خلفاء بغداد ..فرماه المنتصر خليفة العبيدين بالمغرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة..."[5].

بهذا اصبح العرب الهلالية واقع في بلاد المغرب الأوسط حيث توغلوا فيه واستولوا على مجال الدولة الحمادية خاصة بعد اعلان القائد بن حماد القطيعة بين الدولة الفاطمية والزيرية، ولمعرفة المزيد من الزحف الهلالي وسيطرته على المجال تدرجيا ملحق بذلك رقم (02)، وقد شبه حسن حسني عبد الوهاب اكتساح العرب الهلالية الإفريقية والخراب والفوضى بقبائل الهون التي اجتاحت أوروبا في القرن الخامس ميلادي.[6]

- **الصراع في عهد بلقين بن محمد :**

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص353.

[2] اطلق على هؤلاء العرب اسم الهلالية من باب تسمية الكل باسم الجزء لشهرته وانهم كانوا ينتمون الى قبيلتين من قبائل الحجاز هما هلال التي كانت تسكن جبل زغوان بالقرب من الطائف وسليم التي كانت تقيم بالقرب من المدينة ،وكانت تجمع بينهما صفات مشتركة عززت أواصر المصاهرة حتى ان بعض المؤرخين يرجع نسبهما الى اصل واحد، ينظر: حسين ممدوح وشاكر مصطفى ، الحروب الصليبية في شمال افريقية وأثرها الحضاري ،ط1 1998، دار عمار ،عمان الاردن ، ص118.

[3] بن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 25، 30.

[4] ابن خلدون: المصدر نفسه، العبر، ج6، ص20.

[5] بن خلدون: المصدر نفسه، العبر، ج6، ص211.

[6] ممدوح حسين: المرجع السابق، ص122.

انشغل بلقين بملاحقة زوجة مقاتل اخوه باتهامها بقتله، فقتلها وثأر لأخيه وفي هذه المرحلة كانت العرب الهلالية داخل الدولة الحمادية، وقتل الناصر بن علينا‌س بلقين سنة (454هـ/ 1062م)[1].

- **الصراع في عهد الناصر بن علينا‌س (454هـ/1062م) :**

كان الناصر بن علينا‌س هم الامير الخامس في الدولة حيث استقر في الحكم مدة (06) سنوات امتازت بالصراعات مع الغزو الهلالي على بلاد المغرب محاولا المحافظة على المكان لكنه هزم في موقعه سبيبة[2]، حيث عاث بنو هلال الخراب والدمار في ربوع المغرب الأوسط وغنموا غنائم كثيرة .

لقد كانت تتابع هذه المعركة وخيمة ايضا على الامير الزيري تميم حيث اصاب تميم حن شديد بقبول هدية بني هلال له بقوله، "يقبح بي ان اخذ سلب ابن عمي"، فبلغ ذلك الناصر فعقد الصلح بينه وبين تميم[3] وقرر الناصر بناء مدينة بجاية [4]، وفي عام (460هـ /1066م) فتح الناصر جبل بجاية ثم سماها الناصر به نقل اليها الناس ثم توفي الناصر سنة (481هـ/1088م) وخلفه المنصور وهو في سن احدى عشر سنة بقي في القلعة ثم انتقل الى بجاية، واصل فتح قسنطينة وبولة وتولى محاربة المرابطين على رأسهم يوسف بن تاشفين[5]، وهذا ما سنتطرق اليه في المبحث الموالي.

[1] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص57.

[2] موقعه سبيبة وقعت سنة (457هـ/1065م) حيث جمع الناصر بن علينا‌س جيشا من صنهاجة وزناتة ومن العرب عدي والابتج وحاول الاستيلاء على ملك بني عمه بن زيري بإفريقية الا انه انكر وانهزم امام قبائل رياح وزغبة وسليم فبعد هذه الوقعة تم للعرب ملك البلاد وتحسنت اوضاعهم الاقتصادية بفضل الغنائم والذخائر من الناصر بن علينا‌س الحمادي، ينظر: النويري: المصدر السابق، ج24، ص351.

[3] رشيد بورويبة : المرجع السابق، ص65.

[4] بجاية بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم وألف ثم ياء مثنات: مدينة من مدن الغرب الأوسط وافقه في اوائل الإقليم الرابع من الاقاليم السبعة هي قادة الغرب الاوسط وهي مقابل طرطوشة من الاندلس وهي مدينة قديمة مصورة، ينظر: القلقشندي: صبح الأعشا في كتابة الإنشا، دار الكتب الخديوية مطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، ج5، 1915، ص109.

[5] رشيد بورويبة: المرجع السابق، ص74.

المبحث الرابع: الصراعات بين المرابطين والموحدين:

1- الصراع بين المرابطين والموحدين:

في الوقت الذي توالت فيه موجات القبائل الهلالية على بني زيري وبني حماد في القسم الشرقي من المغرب الاسلامي ،غزت قبائل صنهاجة البدو ، المغرب الاقصى وتمكنوا من تأسيس دولة قوية مترامية الاطراف عرفت بالدولة المرابطية ومنه نتساءل من هم المرابطون ؟ وكيف كانت علاقتهم بالموحدين؟.

المرابطون الملثمون[1] ينتمون الى قبيلة لمتونة، ويعرفها ابن خلدون بانها احدى بطون صنهاجة ولها بطون كثيرة : بنو وتنطق وبنو زمال وبنو صولان وكان موطنهم بلاد الصحراء يعرف بكاكدم [2]، وفيهم يقول ابن ابي زرع :"ومنهم قوم لا يعرفون حرثا ولا زرعا ولا ثمارا وانما اموالهم الانعام ، وعيشهم اللحم واللبن ، يقيم احدهم عمره لا يتكل خبزا الا ان يمر ميلادهم التجار .."[3] لقد بلغت دولة المرابطين اوج قوتها في عهد يوسف بن ناشفين[4] تمكن يوسف بن تاشفين من اقليم السوس في حياة الي بكر اللمثوني وبوفاته اجتمع المرابطون على يوسف بن تاشفين ولقبوه امير المسلمين وكان معه على نهج السنة واتباع الشريعة.

تابع يوسف بن تاشفين فتح المغرب حصنا دخل مدينة فاس سنة455هوبعد تمردهم عاد ليحاصرها مرة اخرى وقتل بها زعماء ثلاثة الاف من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وزناتة ، وامر بهدم اسوار مدينة تلمسان ووصل وادي ملوية [5]، وسبط يوسف بن تاشفين نفوذه على سائر المغرب الاقصى.

---

[1] الملثمون: اصبح اللثام شعارا عرفت به قبيلة لمتونة، ثم توسع ليكون شعاراكل من حالفها وسمو بذلك لان اجدادهم من حمير كانو يتلثمون لشدة الحر ومنهم من يرجعهم اللثام الى تلثم النساء في الحرب للدفاع عن انفسهم فاصبح سنة يلازمونها، ينظر: علي محمد الصلابي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في شمال إفريقية، ط3، دار المعرفة بيروت، لبنان ، 2009، ص15.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، العبر، ج6، ص214.

[3] ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص120.

[4] يوسف بن تاشفين: هو ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللماوني، امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذي اختط مدينة مراكش، قام بتوحيد المغرب والاندلس تحت الحكم المرابطي، توفي سنة 500هـ، ينظر: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، مج5، دار صادر بيروت، لبنان، 1977، ص112، 125.

[5] ابن خلدون: المصدر السابق، "العبر"، ص219.

بعدما تطلع الى المغرب الاوسط حيث جهز جيشا سنة 472هـ من لمتونة وولى عليه مزدلي بن تبليكان وكلفه بفتح المغرب الاوسط، فبدأ بمغرا ملوك تلمسان ثم سار في بلاد زناتة وظفر ببعلي بن الامير العباسي فقتلوه[1]، ثم توجه ابن تاشفين الى مليلة ثم وجده ومنها الى تلمسان ثم افتتح مدينة تنس ووهران ...[2]، وهكذا انصاع له المغربين الاقصى والاوسط واصبحت الدولة المرابطية قوة لا يستهان بها[3]،وفي هذه الفترة كانت الاندلس يعاني التفكك السياسي والاجتماعي تحت حكم ملوك الطوائف[4]، وعليه بدأت مرحلة صراعها مع النصارى والموحدين وعلى الصعيد الاخر كان محمد بن عبد الله بن تاهرت[5] المنحدر عن قبيلة هرغه[6] احدى بطون مصمودة.

مؤسس الدولة الموحدية[7] التي اعلنت الحرب على المرابطين لبتر حكمهم الباطل حسب رأيه واقامة الدولة الراشدة وعندما وجه المرابطون جيوشهم اليه استطاع ان يهزمهم في السوس سنة (517هـ/ 1122م) فغنم منهم اموالا واسلحة والتفت حوله القبائل[8]، خاصة بعدما بدا يدب الضعف انتاب دولة المرابطين[9] في مستمل القرن السادس هجري وفي المقابل تزداد القاعدة الشعبية لابن تومرت التي يتكئ عليها في ساعات الخطر وبتوجيه

---

[1] قامت دولة المرابطين على اسس اسلامية سليمة بنهجها نهج اهل السنة والجماعة ولم تتأثر باي نزعة دينية اخرى، ينظر: على محمد الصلابي، المرجع السابق، ص269.

[2] ابن خلدون: المصدر نفسه، ص223.

[3] محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص71، 72.

[4] احمد مختار العبادي: تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ص306; استنجد بعض الملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين حيث توجهت قوات المرابطين في سنة 479هـ/1086م، بحيث وقعت معركة حادة بين قوات الفونس السادس وجيش المرابطين في موقعه الذلاقة سمة 479هـ/1086م وانتصر فيها يوسف بن تاشفين وعاد الى المغرب الاقصى، ينظر: خليل ابراهيم السامري، عبد الواحد طه، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ص256.

[5] محمد بن عبد الله بن تومرت: هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ولد سنة 491هـ وتوفي سنة 524هـ، ينظر: ابي عبد الله الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضوي، ط2، المكتبة العتيقة، تونس 1966، ص3.

[6] هرغه: قبيلة مصمودية اسمها "ارغن" مسكنها جنوبي وادي السوس الى الشرق من مدينة رودانة، ينظر: ابي بكر الصنهاجي المعروف بالبيدق، المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1971، ص33.

[7] تمت بيعته على التوحيد وقتال المجسمين فبويعة يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان من سنة خمسة عشر فأول من بايعه أصحابه العشرة تحت شجرة خرنوب وجميع قبيلة هرغة ولقبوه بالمهدي، ينظر: الزركشي المرجع السابق، ص6.

[8] مجهول: حلل الموشيتة في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكا وعبد القادر زمامة، ط1، دار رشاد الحديثة، دار البيضاء المغرب، 1979م، ص129.

[9] شهدت الدولة المرابطية في اواخر عهد الخليفة على بن يوسف نتيجة انحرافهم عن نظام الشورى الى الوراثي الذي سبب نزاع بين ابناء علي بن علي بن يوسف على ولاية العهد وتولى السلطةد، وفقدان الدولة الكثير من قادتها في المواجهات العسكرية ضد النصارى والهزائم المتكررة منها موقعه قتندة في سنك (514هـ/ 1120م) وموقعه القليعة سنة (523هـ/1129م) التي انعكست سلبا على الدولة، ينظر: عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص181.

ضربات موجعة بدعاية وتشكيك الناس بمفاسد دولة المرابطين متخذا الامر بالمعروف ستارا لتحقيق غايته لكسر الخطر الذي يهدده من المرابطين[1].

استطاع بن تومرت نشر دعوته فكانت مدينة تينملل[2] مكان استقراره اخذ قاعدة لانطلاق غزواته ضد المرابطين وفي سنة (524هـ/1130م) بعد التوسعات والانتصارات قرر بن تومرت ضرب المرابطين في عقر دارهم قام بتجهيز جيش كبير تحت إمرة عبد المومن[3] قاصدين عاصمة المرابطين "مراكش" والتقى طرفان في موضع سمي البحيرة[4] والتي شهد فيها الموحدون الهزيمة الذكراء حيث قتل عدد كبير منهم ونجا منها عبد المومن وعادوا الى تينملل، اصيب بن تومرت مرضا اقعده الفراش بعد وقعه البحيرة ووافته المنية سنة (524هـ/1130م) وكانت البيعة من نصيب عبد المومن[5].

- **الصراع في عهد عبد المؤمن بن علي :**

كل الجهود الفكرية والعسكرية التي قام بها المهدي بن تومرت والتي امتدت من (515هـ/1121م) الى (524هـ/1130م) من اجل نشر دعوته والقضاء على المرابطين فمهد الطريق لعبد المومن بن علي[6] ليكمل مسيرته ويحقق الهدف.

كان لابد من ازاحة المرابطين من طريقه لتوسيع ملكه وضم كل المغرب تحت الحكم الموحدي[7]، فغزا تادلا[8] تادلا[8] في سنة 526هـ وانتصر عليها ثم غزا درعة كما غزا قبائل تيفر وفازار وغياثه[9] واشتبكوا مع المرابطين في معارك ضارية، اتبع الموحدون استراتيجية تقوم على الهجوم مع التحصين في الجبال دون النزول الى السهول والاوطية الا للغارات السريعة، حيث اعتمد المهدي هذه الخطة ويكرر على الموحدين: "لا تهبطوا للوطأ واتركوهم

---

[1] محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص271.

[2] تينملل: قرية واقعة بتراب بطن فرغوسة احد بطون قبيلة كدمة الكندافية على بعد كلم واحد من الطريق الذاهب من مراكش الى رودانة بها قبر المهدي وعبد المومن في المسجد العظيم، ينظر: البيدق، المصدر السابق، ص17.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص228.

[4] البحيرة: تعرف ايضا ببحيرة الرقائق ببسيط وكان امام باب الدباغين وباب ايلان من مراكش، جرت به الوقعة الكبيرة سنة 524هـ، ينظر: البيدق: المصدر السابق، ص40.

[5] محمد علي الصلابي: دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان 1998، ص98.

[6] عبد المؤمن بن علي الكومي ينتمي الى بني مجبر بطن من قبيلة بني عابد احد قبائل كومية ، ولد بقرية تاجرة القريبة من مرصا حنين ساحل تلمسان غربي مصب وادي تافنا سنة 487هـ، وبويع بالخلافة سريا بعد وفاة المهدي بن تومرت سنة 524هـ، وبويعة البيعة العامة بتينملل سنة 526هـ، ينظر: البيدق: المصدر السابق، ص34.

[7] حسن ابراهيم: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط14، دار الجبل بيروت، لبنان، 1996م، ج4، ص209.

[8] تادلا: هي مدينة قديمة فيها اثار للأول وبنى فيها الملثمون حصنا عظيما وهو الان معمور فيه الاسواق والجامع، ينظر: مؤلف مجهول: المصدر السابق، السابق، ص200.

[9] حسن ابراهيم: المرجع السابق، ص209.

يصعدوا اليكم"، ولم يغلب على تلك الحروب الإرتقاء الى مستوى المعارك المنظمة، هي أقرب الى حرب العصابات منها الى الحرب المنظمة، فقد استولى عبد المومن على منطقة جبال الأطلس بغزوة عظيمة استمرت سبع سنوات (534-541هـ/1139-1146م)،وانتصر فيها الموحدين، فقام بفتح تلمسان ووهران سنة 535هـ وقصد المغرب الأوسط،[1] وبالرغم من المقاومة الشرسة التي أبداها المرابطون الا انهم لم يمنعوا الموحدون من التوسع وما لبثت حتى تتابعت سقوط المدن المرابطية واحدة تلوى الاخرى، فسقطت تلمسان في سنة 539هـ وسجلماسة.

كما اتحد بنو غانية[2] في مبورقة ومع دكالة ويرغواطية مع المرابطون الا ان ثورتهم اخمدت لتتوج بعدها انظار الموحدين الى الأندلس[3] وافريقية[4].

لم يتفرغ عبد المومن لأمر الاندلس الا بعد ان خلص له امر المغرب في (543هـ / 1148م) عندما تمكن جيشه من دخول قرطبة وجيان[5] وقرمونة[6] وغرناطة[7] وانهى بذلك الوجود المرابطين بالأندلس بعد اخضاع المرية[8].

المرية[8].

وقد كان لتوسعات الموحدين في المغرب الأوسط وافريقية تسير في خط زمني واحد مع توسعاتهم في الاندلس، خاصة وان ظم المغرب الأوسط والأدنى التي أوشكت حواضرهم على السقوط في أيدي النورمان، وتطاول العرب من بني هلال بالعث والفساد على أراضيهم فوضعوا حدا لتوسعاتهم.[9]

تمكن الموحدون من بسط نفوذهم على أقطار واسعة من بلاد المغرب والأندلس.

---

[1] صالح بن قربة: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص28.

[2] بنو غانية: وغانية إسم لجدتهم التي زوجها جدهم لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وأبوهم إسحاق بن حمو بن علي الصنهاجي الملثمي صاحب ميروقة ومارقة ويابسة فلما توفيا إسحاق سنة 580هـ/ 1184م، خلفه بنوه وهم أربعة ابو عبدالله محمد الذي توجه إلى الأندلس أعطاه الموحدين مدينة دانية، وأبو محمد عبد الله وهو أصغرهم الذي تملك ميورقة إلى سنة 599هـ/1202م حيث إنتزعها منه الناصر الموحدي بعد أن قتله، اما أبو زكرياء يحي وأبو الحسن علي فهما اللذان خرجا إلى إفريقية ، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، العبر، ج6، ص390 ،391.

[3] الأندلس: هي بقعة كريمة طيبت التربة كثيرة الفواكه والخيرات فيها دائما وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس... الأندلس مثلث الشكل ويحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث، ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص32، 33.

[4] ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص30.

[5] جيان مدينة بالاندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلا وهي كثيرة الخصب وكثيرة اللحوم والعسل، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص183.

[6] قرمونة : مدينة بالأندلس في الشرق من اشبيلية بينها وبين استجة خمسة واربعون ميلا، ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص461.

[7] غرناطة: هي مدينة في جنوب الأندلس، موقعا في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، قال في " تقويم البلدان" ومملكتها في الجنوب والشرق من مملكة قرطبة بينها وبين قرطبة نحو خمسة أيام، ينظر: القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص214.

[8] المرية: بالأندلس مدينة محدثة امر ببنائها امير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمان بن محمد سنة اربع واربعين وثلاثمائة، وهي اليوم أشهر مراسي الأندلس وأعمرها وعليها صور حصين منيع، ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص537.

[9] صالح بن قربة: المرجع السابق، ص39.

وفي خلاصة الحروب والصراعات على المجال وتداعياتها خلصنا إلى:

- كثرة الصراعات والحروب ف المغرب الأوسط أصبح أرض خصبة وساحة مفتوحة للتنازع بين دويلاته مما أدى إلى تفكك السلطة المركزية وضعفها.
- سقوط الدولة الرستمية وتوغل الإباضيين في الصحراء.
- التوسع الفاطمي الشيعي وما أحدثه من اضطرابات لفرض مذهبه على اهل المغرب.
- ضعفت وسقطت الدويلات كالإدريسية والأغلبية على يد الشيعة الفاطميين.
- التحالفات القبلية هي المحرك الأساسي في تغيير موازين القوى كقبيلة كتامة وصنهاجة للفاطميين ثم الحماديون.
- الغزو الهلالي واكتساحه لأرض المغرب وتخريبه لعمرانه.
- ثورة أبي يزيد مخلد كرد فعل على الضغوطات والتعسف المالي للفاطميين للسكان.

الفصل الثاني

التأثيرات على ساكنة المغرب الاوسط

المبحث الأول: الأثار الاجتماعية

المبحث الثاني : الأثار الاقتصادية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تمهيد:

أثرت الحروب والصراعات التي عرفها المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والسادس للهجري. على أمن الساكنة واستقرارهم وخلقت تداعيات عميقة على المجتمع وفي غياب المعطيات الرقمية المفصلة والإحصائيات الدقيقة ما يعيق التفصيل والبحث في الأثار الاجتماعية والاقتصادية للحروب في الفترة الوسيطة تعتمد على إشارات كتب الرحلة والجغرافيين في ذلك، حاولنا توضيح جوانب مهمة من آثار هاته الحروبالجانب الاجتماعي والاقتصادي أما أثارها على السكان على الجانب السياسي والعسكري فتم تحصيل ف أثارها مع سياق الأحداث والصراعات في الفصل الأول.

المبحث الأول: الاثر الاجتماعي للصراعات:

1- النزوح والتهجير السكاني:

لقد خلقت الصراعات والحروب التي شهدها المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والسادس الهجريين آثار اجتماعية عميقة زعزعت الاستقرار وتفكك البنى الاجتماعية إذ مست هاته الحروب الانسان مباشرة ومنه ضعف عصبيات أقوى القبائل البربرية التي أفضت إلى واقع ديموغرافي واجتماعي جديد ومغاير ما كان عليه المغرب الأوسط قبل هذه الفترة ومنه تتساءل: كيف كانت الهجرات داخل المجال؟ وكيف اسهمت الصراعات في الانهيار القبلي ومنه الديمغرافي؟

لقد ارتبطت الهجرة[1] دوما بالبحث عن حياة أفضل لتحسين مستوى حياتهم المعيشية أو الهروب من الاضطرابات السياسية والحروب سواء الداخلية أو الخارجية إلى حد كبير بالمرحلة الاجتماعية التي تعتمد عليها القبائل القائمة على الظعن والترحال التي تعودت عليها من سمة الطابع القبلي، أما الهجرة القسرية يفعل قوة خارجية، حيث تقوم هاته الاخيرة بتهجير الناس من مواطنهم منها هجرة بنى مسالة هوارة من تاهرت الى قلعة هوارة في عهد الامام عبد الوهاب[2]، وأيضاً مدينة هاز حيث أجلى أهلها زيري بن مناد الصنهاجي إلى بورة[3].

[1] الهجرة لغة: ضد الوصل، هَجَره، يَهجُرُه، هَجْرًا وهِجْرانًا: صَرَمَه وهما يَهتَجران والاسم الهِجْرةُ وفي الحديث: لا هجرة بعد ثلاث، يريد به الهجر ضد الوصل ينظر: ابن المنظور: المصر السابق، دار نشر أدب الحوزة، ج5، 1405، ص250.

[2] جودت عبد الكريم يوسف: المصدر السابق، ص434.

[3] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق ص 434.

ومن نتائج الهجرة انتقال عائلات وقبائل بأكملها هروبا من الحرب وبحثاً عن الأمن كقبيلة عجيسة التي ينتسب لها بنو مرزوق من عجيسة، انتقلوا من القيروان فالقلعة بعد حروبهم مع أبي يزيد مخلد بن كيداد[1]، ثم تلمسان فأشير[2].

أحدثت الإدارة الفاطمية انقلابا في المجتمع المغربي بجانب سياسة العنف والقتل المفرط من طرفهم ، اعتمدوا ايضاً على سياسة التهجير ففي سنة 309 هـ/ 922 حاول المهدي تهجير عيالات سكان جبل الأوراس[3] هجرة الإباضيون نحو ورجلان[4] بعد سقوط الدولة الرسمية تحت في الحكم العبيدي هروباً من بطشهم وتحصناً في الصحراء، حيث اتخذ يعقوب بن أفلح[5] مدينة ورجلان وسدراتة وبني ميزاب[6] تجمع بشري إباضي جديد في أقاصي الصحراء لا يفلح الفاطميين في اقتحام حصونهم[7].

ويرى الدمشقي انه إذا اجتمع الجور والفقر والضعف فيجب أن يبادر الانسان بالانتقال عن مملكته فهو احمد واحزم في المبدأ والعاقبة،[8] وقد فصل سعد زغلول في خروج بقايا الرستميين إلى وارجلان، وذلك بانتقال يعقوب بن افلح وابنة أخيه دوسر بنت يوسف إلى ورجلان وذلك عندما وصل الإيكجائي إلى تاهرت واستقبله رجل يُعرف باسم صالح بن جنون ابن يمريان الذي خرج لاستقباله في جموع أهل وارجلان[9]، وأصبحت هاته الأخيرة من أهم مراكز الاباضية في صحراء المغرب الأوسط.

لم يدم الهدوء والامن التي سادت في القرن الثالث الهجري طويلا بل اتسعت وقويت الهجرات باتجاه المغرب الأقصى في القرن الرابع الهجري بسبب عملية التفريغ التي قامت بها الحملات العسكرية الفاطمية فالزيرية فنتج

[1] ابن خلدون: المرجع السابق، ج6، ص206.

[2] ابن خلدون: المرجع السابق، ج6، ص227.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق: ج1، ص187.

[4] ورجلان: من طرف الصحراء مما يلي افريقية، وهو بلد نصيب وكثير النخل والبساتين وفيه سبع مدائن صرورة حصينة، وهي مشهورة بين وركلان والجريد أربعة وعشرون يوما وأهل ورجلان (وركلان) بربر ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص 600.

[5] يعقوب بن أفلح: ابن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وهو الذي نقل الاباضية إلى ورجلان ينظر: أبو زكرياء يحي: المصدر السابق، ص 189.

[6] بني مزاب: المعروف اليوم بوادي ميزاب ويسمى اغلان نقل للإباضين من تيهرت إلى ورجلان وهو مازال موضع الإباضين إلى حد الان، ينظر: عبد الكريم حساين: التوجه الإباضي نحو الصحراء بعد سقوط الدولة الرسمية،" المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية"، ع 2، منشورات جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2015 ص30.

[7] عبد الكريم حساين: المرجع نفسه، ص29.

[8] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص436.

[9] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق ، ج2، ص399.

عنها فرض القبائل المناوئة للحكم الفاطمي أو الزيري ان تهاجر باتجاه الغرب، تفرق شمل بني يفرن وتقلص نفوذهم وبدأت جموع زناتة ترحل الى المغرب الأقصى[1].

لقد من ساكنة المغرب نصب كبير بعد التخريب الذي أحدثه الفاطميون وثورة أبو يزيد إذ يصفه ابن خلدون قائلاً : « وعظم القتل بضواحي أفريقية، وخلت القرى والمنازل ومن أفلته السيف أهلكه الجوع .. »[2] مما اضطرهم للهجرة ومغادرة القرى والاحتماء بالمدن المحصنة، شأن القيروان والمهدية.

- **الهجرات الخارجية:**

أما دعت إليه ظروف الحرب واشتداد الفتن والاضطرابات التي عرفها المغرب الأوسط خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي هي الهجرة الخارجية نحو الأندلس ويفيد ابن خلدون « أن جموع البربر الي دخلت إلى الأندلس مع الفتح وبعده بقليل كانت من قبائل مطفرة ومديونة وهوارة » وإن كانت هاته الهجرات مفروضة على السكان الفارين من عدوهم وخائفين من بطشة[3] وظهر هذا النوع من الهجرة بالخصوص في النصف الثاني من القرن الرابع هجري مع بلكين بن مناد الزيري دور في تنشيط وتفعيل حركة الهجرة نحو الاندلس[4] ونتج عن انهزام بني يفرن سنة 347 هـ/959م أمام جوهر الصقلي هجرة جماعات منهم إلى الاندلس[5].

فرت الكثير من القبائل خوفا من بلكين ومنها بني برزال كانوا بجهات المسيلة حيث هاجرت منهم جماعات نحو الاندلس[6]، خاصة بعد ما نجحوا في قتل زيري بن مناد الصنهاجي« نبت بهم دارهم بالعدوة رهبة لابنه بلقين بن زيري طالب ثأره » فوجد استدعاء الحكم الأموي لهم آذانا صاغية واستجابة عند بني برزال فاختاروا الهجرة الى الاندلس بدلا من ذلك[7].

إضافة إلى الهجرة العبيدية إلى مصر دوراً بارزاً في هجرات جماعات كبيرة من كتامة ولم بيق منهم في مواطنهم الأولى بجبل أوراس وجوانبه من البسائط الا بقايا قبائلهم كلهم معبدون للمغارم .[8]

لقد كان لاستقبال الاندلس للزناتين الفارين كان بسب ولاء زناتة للأمويين فحسب، لأنها استقبلت زاوي وهو صنهاجي فكان الأمر هو شعور المهاجرين بالأمان وأن يكونوا بمنأى من ضربات الفاطميين[1].

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص443.
[2] عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق ، "العبر"، ج7، ص21.
[3] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص435.
[4] محمد بن عميرة: المرجع السابق، ص254.
[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص436.
[6] ابن عذارى: المصدر السابق، ج 1، ص268.
[7] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص436.
[8] ابن خلدون: المصدر نفسه، ج6، ص303.

2- تدمير الحواضر واندثارها:

لقد حاز المغرب الأوسط النصيب الأكبر لخراب مدنه وتدميرها على غرار المغرب الأدنى والاقصى لكونه منطقه التماس بين القبائل المتناحرة صنهاجة وزناته وقد وصل التخريب ذروته في مرحلة الصراع الأموي الفاطمي خلال القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي) وسبب صراع هاته الأخيرة مع الدول المجاورة لها. وقد نجد أنفسنا أمام عدة أسئلة،

ما الداعي لتخريب المدن؟ وما مدى تأثير ذلك على مستقبل المدينة وعمرانها؟ وللإجابة على التساؤل نقسم تخريب المدن حسب ترتيب الأحداث وأكثرها شدة.

- **خراب مدينة تيهرت (أنموذجا):**

نال التخريب الفاطمي مدينه تيهرت وقد ذكرت المصادر استخدام الفاطميين الآلات الحرب كالدبابة[2] والمجانيق[3] والعردات[4] استخدمتها لتدمير المدن وذلك لإزالة المعالم، وقد ذكرنا ذلك سابقاً في سير الصراعات كيف تعرضت للحرق والتدمير مما أدى القضاء على المذهب الاباضي وتشتيت أنصاره في اراضي الصحراء.

حيث حسب ما وصفها ابن حوقل قائلاً : « وقد تغيرت تاهرت عمّا كانت عليه، وأهلها وجميع من قاربها من البربر في وقتنا هذا فقراء بتواتر الفتن عليهم ودوام القحط وكثرة القتل والموت وكذلك كتامة في حالها»[5] وقد لخص ما وصل إليه أهل تيهرت بسبب الحروب.

---

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص437.

[2] الدبابة، مُشدّدَة: آلة تتخذ من جلود وخشب للحروب يدخل فيها الرجال (فتدفع في أصل الحصن) وهي تقيهم ما يرمون به من فوقهم، سُميت بذلك لأنها تدفع فتدب ينظر: الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ط2، مطبعة حكومة الكويت، ج2، 1998م، تحقيق علي هلالي ص395.

[3] المجانيق: المنجنيق: جهاز له أشكال وأحجام متنوعة واضاف تحقيق علي هلالي متعددة منها الصغيرة والكبيرة، كما يتنوع من حيث التصميم والآلية، فمنه ما يعتمد على البكرات ومنه ما يعمل بالدائرة التي تحتوي على كرات من الرصاص وفي بعض الأنواع يمكن أن يتحرك الرجال داخل هذا الجهاز دون الحاجة إلى عدد كبير من الجنود ينظر الحسن بن عبد الله العباسي (ت 710هـ): آثار الأول في ترتيب الدول تحقيق وتعليق: عبد الرحمن عميرة، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1989، ص365.

[4] العَرَّادات: العَرَّاد هو آلة حربية أشبه بالمنجنيق لكنها أصغر منه ينظر: الزبيدي: المصدر السابق، ج8، ص378.

[5] ابن الحوقل: صورة الأرض، ط2، مطبعة بريل مدينة ليدن، 1968، ص96.

لم يسلم عمران مدينة تبهرت من التخريب الزيري الذي نهب وقتل وسبي وأحرق المدينة بقول ابن خلدون: «فرحل إليها وخربها»[1] ولأهمية هذه المدينة كانت محل أطماع القوى المتصارعة ، فخرب بلكين تيهرت وأحرقها بحجة تأديب المتمرّدين فكان الحرف والتدمير بدافع الإخضاع بالقوة ولقد ترك هذا الخراب أثر سيئا في أهل تاهرت. فقد رثاها بكر بن حماد التهارتي بقوله :

زرنا منازل قـــوم لم يزورونا ... إنا لفي غفلـة عـما يقاسونا

لو ينطقون لقالوا : الزاد، ويحكم ... حل الرحيل فما يرجو المقيمونا

الموت أجحف بالدنيا فخربها .... وفعلنا فعل قوم لا يموتونا[2]

بالرغم من ان المصادر ذكرت أن تاهرت أعيد تعميرها وبناءها.

[1] ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص206.

[2] شخوم سعدي: "ظاهرة خراب المدن بالزاب والمغرب الاوسط، أسبابها، مظاهرها وآثارها"، مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة جيلالي اليابس، المجلد17، ع28، 2016، ص519.

قد نال المغرب الأوسط النصيب الأكبر من الخراب وذلك بخراب المدن التالية :

الجدول يمثل بعض المدن المخربة في فترات الصراع وتأثيراته:[1]

المدينة	الفترة الزمنية واهم الاحداث	التأثيرات	الإشارة المصدرية
تاهرت	القرن 3هـ _ 4هـ الرستمين والفاطميين	– تراجع العمران. – تخريب القلاع والمساجد والقصور. – حرق المكتبة. – القتل والسلب والإحراق.	" ولم تسلم مدينة تاهرت على مر تاريخ من الحروب بداية مع أبي عبيد الله الشيعي فخربها ونهبها وقتل الكثير وأحرقت مكتبتها المشهورة باسم المعصومة"، ينظر: الباروني، المصدر السابق، ص346.
إفكان	– القرن 4هـ – توسعات العبيدين في مدن المغرب الأوسط.	– تخريب العمراني. – خسائر بشرية. – القتل والنهب.	– اقتحام جوهر الصقلي افكان: "فدخلها بالسيف ونهب قصور يعلي... وأمر بهدم إفكان وإحراقها بالنار" ينظر: ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج7، ص261.
المهدية	– القرن 4هـ_ 5هـ. – ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد. – انتقال العبيدين إلى مصر – الغزو الهلالي	– تدمير الأسواق والطرق التجارية. – تأثر التجارة. – القتل والإبادة.	– حصار أبو يزيد للمهدية " واشتد الحصار على اهل المهدية حتى أكلوا الميتات والدواب، وافترق أهلها في النواحي ولم يبقى بها إلا الجند..." نظر: ابن خلدون، مصدر السابق ،. ج4، ص54. – غزو العرب الهلالية:" ... تم للعرب ملك البلاد فإنهم قدموها في ضيق وفقر وقلة الدواب، فاستغنوا وكثرة دوابهم وسلاحهم... ينظر: ابن الأثير، مصدر السابق، ج8، ص373.
قلعة بن حماد	– القرن 5هـ _ 6هـ. – الصراع بين الزناتيون والهلاليون.	– خسائر بشرية. – تخريب في العمران. – تراجع الدور الاقتصادي.	– شهدت البلاد في هذه الآونة من البلايا والاهوال والحروب الأليمة ما يشيب لها الأطفال... وعجزت المقامة من أمر قلعة بني حماد وتلمسان وزناته وصهناجة" ينظر: عبد الرحمان الجيلاني، ج1، ص298. – غزو العرب الهلالية للقلعة في عهد عبد العزيز " كبس العرب في أيامه القلعة... فاكتسحوا جميع ما وجدوه وعظم عيثهم" ينظر: غبن خلدون المصدر السابق، ج6، ص234.

[1] عمل خاص.

كانت عمليات الهدم والتخريب التي كانت هدفا لعبد المؤمن إذ طبق سياسة هدم الاسوار المحيطة بالمدن المفتوحة مبرراً ذلك بقوله : « إننا لا نحتاج إلى سور، وإنما أسوارنا عدلنا وسيوفنا »، ولم يكتف الموحدون بهدم وتخريب سبتة وسلا وفاس وما رواه الشريف الإدريسي، وهو أحد معاصريهم حيث ذكر أن المصامدة هدموا ومحو مدينتين كانتا تقعان في شمال فاس هما صاع وبني تاودا[1].

ولم يسلم بلاد المغرب الأوسط من التخريب الهلالي، فقد خرب العرب العمران وأتوا على معالم الحضارة بإفريقية والمغرب الأوسط فخربت صبرة والقيروان وتونس وطبنة والمسلية وقلعة بني حماد، واكتسحت كل بلاد إفريقية من طرابلس حتى حدود المغرب الاقصى موجه عاتية من الدمار، تركت البلاد قاعا صفصفا[2].

ووصل الحال بيني زيري أثناء خلافة المعز الذي تجاوزته الاحداث وصار يشعر بالوهن ما كان له إلا أن أشار على الرعية بالانتقال إلى المهدية لعجزه عن حمايتهم من العرب، وشرعت العرب في هدم الحصون والقصور وقطعوا الثمار وخربوا الأنهار[3].

لقد أثرت عمليات الهدم والتخريب على أعمال البناء والنشيد الى شهدت ضعفاً كبيراً خلال العصر الوسيط برمته[4].

3. الآفات الاجتماعية والأمراض والاوبئة زمن الحروب:

خلفت الحروب شيعة عريضة من طبقة الفقراء. وذلك التخريب الذي مس المدن مما جعل الساكنة يهجرون ديارهم وأراضيهم تاركين وراءهم ممتلكاتهم وأموالهم وراءهم[5]، ليصفوا فقراء ومشردين، كما أن مرور العساكر والجنود بعض المناطق يجعلهم يخربون ويعيثون فسادا على طول الأمكنة فكانت تلك الفترة من الحروب والصراعات من أحلك الفترات التي عرفها السكان[6]، لقد سبب الاضطراب الاجتماعي من الفقر والجوع بروز الآفات الاجتماعية بشكل واضح من اللصوصية[7] والسرقة والسبي، ناهيك عن القتل والإبادة.

---

[1] الحسين بولقطيب: جوابع وأوبئة مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص100.

[2] عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص580.

[3] الهادي روجي ادريس: المرجع السابق، ص 245.

[4] الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص 100.

[5] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص28.

[6] ابن الأثير: المصدر السابق الكامل، ج7 ص188، 190.

[7] اللصوصية: يقول صاحب "معجم العين" أن: اللصوصية والتلصص، واللصوصية، مصدر اللص والتلصص، كالترصيص في البنيان...، وأن الأصل اللغوي لكلمة اللصوصية هو التقارب والالتصاق بغرض الاختفاء وهو عمل السارق الذي يسرق ممتلكات الآخرين ويحاول إخفاءها ينظر: طريفي محمد نبيل، ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والاسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 2004م، ص14.

قد كان لبحث أهل المغرب الاوسط عن العدل والأمان أقصى مطالبهم، حيث اشترط أهل تاهرت العدل على من يولونه امورهم حتى قال أحدهم بأن اختيار عبد الرحمن بن رستم: « فإن عدل فذاك الذي اره تم وإن سار فيكم بغير عدل عزلتموه »، لكن ما عاشه أهل تاهرت بعده قد حاد عن طريقه، وهذا يفسر ظهور منتفضين ومناوئين كنتيجة حتمية للتذمر من الواقع الاجتماعي والاقتصادي التي خلفتها السياسية الفاطمية[1]، وكان لطلب الأمان من خلال اقتحام المدن وهدم أسوارها المحافظة على النفس، حيث مست الحروب الشريحة الضعيفة كالنساء والشيوخ والأولاد بالخضوع والاستسلام.

ما ذكرته الرواية التي تنص على أن أبا عبد الله الشيعي دخل تاهرت بالأمان فإنها تشير إلى أنه غدر: فانتهب مدنية الأئمة وانتهك حرمتها وأحل الكثير من أهلها وجعل أعزة أهلها أذلة، وأهلك الحرث والنسل.[2]

لقد أثرت الهجرات الهلالية على المغرب الأوسط في كل جوانبه الاقتصادية والاجتماعية، ومن آثاره الاجتماعية أن ساءت أحوال الطرق البرية بسب قلة الأمان فأصبح الخوف من صلب المجتمع وهو ما تبرزه العديد من المصادر ككتب الرحلات والنوازل فأصبح المسافرون لا يجرؤون على الحركة الا اذا توفرت شروط السلامة[3] وانطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[4] جاءت بالنهي عن إخافة السبيل والسعي في الأرض فساداً، ولقد استفحلت الآفات الاجتماعية من انتشار واسع للسلب والنهب في فترات الغزوة الهلالية الى امتهنت اللصوصية والحرابة[5] وقطع الطريق وخطف النسوة الحرائر وهذا يدل على واقع اجتماعي مهتز كثرة فيه عمليات السطو والقطع إذ اعتبرت القبائل البدوية في أعداد البلاد التي لا تنالها الأحكام الشرعية وانطبق هذا على الاكتساح الهلالي على أراضي المغرب،[6] فانتشرت بذلك الفوضى وانعدام الأمن وكان رد الفعل من الرعية الدفاع عن النفس فكثر القتل وارتكاب الجرائم.

[1] جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 460.

[2] سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ج2، ص396.

[3] كمال خلفات: أثر هجرة العرب الهلالية إلى المغرب الأوسط على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة، مجلد 10، ع01، 2020، ص129، 151.

[4] سورة المائدة: الآية، 33.

[5] الحرابة: هي الخروج لإخافة سبيل لأخذ مال محترم بمكابرة أو خوف أو ال1هاب عقل أو قتل خفية أو لمجرد قطع الطريق لإمرة ولا ناثرة ولا عداوة وقال مالك في شان حكمها: "وحد الحرابة اربعة: القتل أو الصلب أو القطع من خلاف او النفي"، ينظر: محمد حسن: المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي، جامعة تونس، ج1، 1999، ص646.

[6] محمد حسن: المرجع السابق، ص649.

المبحث الثاني: الأثر الاقتصادي على ساكنة المغرب الأوسط

لقد ارتبط النشاط الاقتصادي بالوضع السياسي والعسكري إذ غلب عليه اقتصاد حرب مما أثر على الوضع الاقتصادي فارتفعت الأسعار وتفشت الربا والغش فكثرت الضرائب.

بالإضافة إلى الاحتكار التجاري الذي ولد الصراع بين صنهاجة وزناتة[1]، وعادت هذه الفتن والحروب بعواقب وخيمة على بلاد، وللتفصيل في هذا الطرح سنحاول الإجابة على التساؤلات التالية: هل كان النظام المالي يمثل الحكم والسياس؟ أم كان يمثل القسوة والاستبداد؟ وهل استمر هذا النظام على وتيرة واحدة أم تغير بتغير الدول والحكام؟.

كانت الضرائب موجهة في أغلبها ضد قبائل زناته مثل قبائل تاهرت ونواحيها وضواعن مغراوة، خاصة بعد رفضهم للخضوع يعني رفضهم دفع ما يفرض عليهم من جبايات وضرائب، وان تحالف صنهاجة مع الفاطميين قد أعفاها من دفعها أو خفف عنها، وقد وقع تركيز الفاطميين على الأرياف وأهل البادية.[2]

فقد أثقلت الضرائب كاهل الساكنة، حيث شهد المغرب تراجعا في الأحوال الاقتصادية وركودا اقتصاديا والظاهر أن أهداف العبيديين في جمع الأموال تختلف عن غيرهم فإذا كانت الجباية والسياسة المالية في أخر العهد الأموي تلبي الأطماع الخاصة للولاة والأمراء فأن السياسة الفاطمية كانت أكثر إمعانا وأشد وطأة على السكان.[3]

إن أمر جباية الأموال يختلف من دولة إلى أخرى، كما تختلف الحاجة إلى المال باختلاف الدول وسياستها، فكانت لطموح العبيديين التوسعية الحاجة الملحة لجبي الأموال من مصادر مختلفة، حيث ذكر المال في القرآن الكريم وما نستدل به بقوله تعالى: ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[4] وقوله أيضا: ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾[5]، وهذا ما يدل على نظرة الإسلام نظرة تقدير واهتمام وتأثيره في في الحياة.

[1] كريمة رابية، أمال علالو: التجارة في عهد المرابطية 448هـ/ 541هـ- 1147/1056م، مذكرة لنيل شهادة ماستر لتاريخ الوسيط، جامعة أكلي محند اولحاج، البويرة، 2014، 2015، ص 20.

[2] جودة عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص453.

[3] أحمد شارف: الدولة الفاطمية ومجتمع المغرب الاوسط، تأثير فقهاء الفاطميين في الحياة الاقتصادية لمجتمع المغرب الاوسط انموذجا، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، مج 16، ع1، 2023، ص40.

[4] سورة التوبة: الآية 111.

[5] سورة التوبة: الآية 41.

كان للفاطميين " بيت المال" ومن أهم موارده ما هو موارد شرعية ومنها ما هي موارد غير شرعية تعسفية لا تلتزم بأحكام الدين ولا تراعي الرعية ولأن المغرب مجرد محطة لانتقال نحو المشرق فكانت مورد هام مادي وبشري، فقاموا بنهب الأموال والكنوز معهم التي أدت إلى تدمير اقتصاد بلاد المغرب الأوسط.[1]

لم تكتفي الدولة الفاطمية بالموارد الشرعية، حيث تقتضي الضرورة لكل دولة إنشاء " بيت مال" حيث كان للرستميين بيت مال وقد أشار إليه أبن الصغير في مواضع متفرقة من كتابه بقوله: " ما اجتمع من مال الجزية وخراج الأرضين وما أشبه ذلك، فيقطع لنفسه وحشمه وقضاته وأصحاب شرطته... صرفه في مصالح المسلمين"[2]، وكان هذا في عهد عبدالرحمان بن رستم ويستخدم حسب ما تفتضيه الحاجة، وكان إلى جانبها دار تعرف بدار الزكاة التي تصرف أموالها لأهل الفاقة من مذهبهم ومما سبق وعلى ما يرويه ابن الصغير أن الرستميين لم يكن همهم ملأ الخزائن من أموال الجباية والضرائب المختلفة، إنما اكتفوا بالحقوق الشرعية دون غيرها.[3]

من اهم موارد بيت المال: الزكاة، الخراج، والجزية، والعشور والفيء والغنيمة،[4] وقد عنيت الدولة الفاطمية بالقيمة والفيء بسبب الحروب المستمرة، وكان الفاطميون يعتبرون هذه الأموال من حقهم فهم يقولون " ليست الغنيمة ما أخذ من أيدي المشركين خاصة بل ذلك ما كسب المرء فهو غنيمة"،[5] بالإضافة إلى المكوس، المصادرة، المصادرة، أموال الامتحان، أموال التطوع، أموال الهجرة، الأحباس، المغارم، الخمس.[6]

بخلاف الموارد الشرعية هذه نجد الضرائب غير مباشرة التي فرضت بالحزم والصرامة، وكان جمع المال من أبرز مظاهر الحكم العبيدي، فنجد ان عبدالله طالب بجمع الاموال التي جمعها أبو عبد الله وأموال زيادة الله بن الأغلب وأموال أصحابه وما نهب من رقادة وشرع بتنظيم دواوين لجباية المال، فأنشأ ديوان لضياع، وديوان لأصحاب الأموال من الفارين مع الأغالبة، ونخلص من هذا أن العبيديين لا يتورعون في سلب أموال الناس وتطلب الأمر إراقة دمائهم،[7] أما بالنسبة للموارد المالية في الدولة الحمادية فقد أوصى المعز لدين الله الفاطمي أرض إفريقية ليوسف بن حماد قبل رحيله إلى القاهرة سنة321هـ: "إن نسيت، ما أوصيناك به فلا تنس ثلاث أشياء: إياك ان

[1] أحمد شارف: المرجع السابق، الدولة الفاطمية، ص43.

[2] ابن الصعير: المصدر السابق، ص35.

[3] بحاز إبراهيم: المصدر السابق، ص245.

[4] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والاندلس (447-656هـ/ 1055-1258م)، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ج4، ط14، 1996، ص333.

[5] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص405.

[6] جودت عبد الكريم: المرجع نفسه، ص406، 411.

[7] أحمد شارف، المرجع السابق: الدولة الفاطمية، ص44.

ترفع الجباية عن اهل البادية... أفعل مع أهل الحاضرة خيرا "[1]، وقد كانت تلك الأموال ترسل جزء منها إلى القاهرة يقوم على جمعها العمال خاضعين لمراقبة بلكين،[2] فقد اعتمد الأمراء الزيريين على نفس موارد الحلفاء الفاطميين، لكن الترف الذي اتسم به الأمراء بني زيري امتص جزء كبيرا من المال على حساب العامة مقارنة بالأغالبة والفاطميين[3].

لقد اختلف الوضع أثناء الغزو الهلالي للمغرب الأوسط والمعروف ان الغالب عليهم طابع البداوة وجالهم الصحراء وممارسة النشاط الرعوي والبعد عن الزراعة وما تحتويه من موارد لبيت المال وامتهان العرب الهلالية للحرابة، المورد الفعلي لهم.

أما بالنسبة للمرابطين فقد حرصوا على إسقاط الضرائب الغير مشروعة من كاهل شعوبهم التي فرضها الزناتيون في المغرب وملوك الطوائف في الأندلس وكذلك المكوس والرسوم والضرائب وساير هذا الالتزام بالكتاب والسنة في جمع الاموال فيزمن الأمير يوسف بن تاشفين، وقد اختلف الامر في عصر علي بن يوسف فقد فرض الضرائب على بعض السلع ولذلك لحماية المدن بترميم الأسوار القديمة وتحصينها ما اقتضته الضرورة لتقوية جيشه وحماية مدنه.[4]

لما شاع عن المرابطين من رد للمظالم وقطع للمغارم، وأنهم كانوا لا يأخذون إلا الزكاة والعشر، ومنها التزامهم بالشرع وما اجازه من اموال الزكاة والعشر والغنائم وجزيات أهل الذمة او رغم اختلاف الروايات حول أن هذا التخفيف من الضرائب والالتزام بها بأدية الشرع في عهد يوسف بن تاشفين وحده.[5]

لقد صاحب الحرص والمراقبة خلفاء الموحدين في جمع الأموال بتعيين مراقبة ولاة الأمور للإدارة المالية ومحاسبة كل من يتجاوز الحدود المضبوطة للشرع، حيث اقتصروا على الزكاة والعشور وأخماس المعادن والغنائم والخراج بما أقره الشرع واستعفوا عن باقي الموارد الأخرى بانشغالهم بالزراعة وتطويرها التي أغنتهم عن البحث للموارد الجديدة لحل ضائقتهم المالية.

[1] المقريزي، المصدر السابق: ج1، ص201.
[2] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص211.
[3] جورج مارسيه: المرجع نفسه، ص211.
[4] علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص203.
[5] عز الدين موسى: المصدر السابق، ص165.

قد كان عبد المؤمن وخلفاؤه خلال القرن السادس/ الثاني عشر يتعقب عمال الجباية ويسألون الرعية عنهم وبهذا فإن الموحدين عزفوا عن فرض ضرائب جديدة وتوخوا العدل والرفق بالناس.[1]

في نطاق سياسة الدول اتجاه التنظيم المالي فإن دول المغرب الأوسط على اختلاف مذاهبها واتجاهاتها على تنظيم أعمال الجباية وإنشاء الدواوين التي أشارت إليها المصادر الوسيطة[2]، فقد وضعت حسب كل دولة ومقتضيات حكمها لكف وقع هذه الضرائب والموارد المالية الجديدة قسمت ظهر الطبقة المستضعفة من ساكنة المغرب وهذا إيذان بخراب العمران ونستد بهذا ما ذكره ابن خلدون في كتابه المقدمة بقوله " فسيحدث صاحب الدولة أنواعا من الجباية يضربها على البياعات ويفرض لها قدرا معلوما على الأثمان ف الأسواق... فتكسد الأسواق لفساد الأموال ويؤذن ذلك باختلال العمران... وما يزال ذلك يتزايد إلى أن تضمحل"[3].

حال الفاطميون فقد كانت السياسة الجبائية الاكثر جورا والمرهقة للسكان واشتداد وطأتها عليهم المعول الذي استعمله أبو يزيد في انتفاضته الذي قسم به ظهر الفاطميين وكسب به تأييد سكان الريف خاصة وعليه يمكن ان يلخص الجدول الموالي موارد المال مع الضرائب الجائرة ونتائجها.

[1] عزالدين موسى: المرجع نفسه، ص176.

[2] مسعود كربوع: النظام الضريبي في المغرب العصر الوسيط بين التنظير والممارسة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، ج2، ع 26، ، ص720.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون: مقدمة، حققه عبد الله درويش، ط1، دار يعرب دمشق، سوريا، ج1، 2004، ص470.

الجدول:[1]

الموارد المالية	الوصف	أثارها	الإشارة المصدرية
الزكاة	– الزكاة معناها الطهارة فكأن الخارج من المال يطهر من تبعة الحق الذي جعل الله فيه للمساكين، طبقا لقول الله تعالى << والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم>> سورة المعارج الآية 24، 25. ينظر: حسن ابراهيم حسن: المرجع السابق، ص334.	– تقاعس عن دفع الزكاة. – الاختلافات المذهبية	– ما ذكره الدرجيني أن ابنا لميمون بن عبد الوهاب" خرج ساعيا" يطوف لجمع الزكاة بسبب تقاعس الناس عن دفعها لاختلاف المذهبية (الصراعات الرسمية الداخلية). – منع دفع الزكاة للشيعة أن يقول الفاطميون (لا يعطي من الزكاة إلا اهل الولاية من المؤمنين، ينظر: جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص390، 391.
الخراج	الخراج هو مقدار من المال او غلة او حصة معينة ما يخرج من الأرض، ينظر: حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص336.	– إرهاق الفلاحين. – تضررهم. – ظلم وتعسف عمال الخراج. – ظهور الثورات والتمردات.	– قو ابن خلدون: " أنهم في الغالب مستضعفين وأهل عافية لأن الفلاحة لم يكن يشتغل بها أحد من أهل الحضر". – كان نظام الخراج يستهدف المجتمعات القبلية الفلاحية، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، المقدمة، ص365، 366. –عند اعتلاء المهدي العرش في رقادة حتى بادر إلى إرجاع النظام الجبائي الذي كان معمولا به في الماضي وأمر بإحياء ديوان الخراج الذي أحرق لما هرب زياد الله ينظر: ابن عذارى المراكشي: المرجع السابق، البيان، ج1، ص141، 142.
العشر	نوع من ضرائب ورسوم تأخذ على الأراضي التي يزرعها المسلمون، ينظر: جودت عبد الكريم: م، ص403.	– قلة الإنتاج الزراعي. –الكوارث الطبيعية.	– جبي الفاطميون العشور حيث ذكر بن حوقل أن العشر ضمن موارد الدولة الفاطمية فأشار على جباية العشر من التجار، ينظر: ابن حوقل: مصدر سابق، ص78، 94.
الفيء والغنائم	الفيء: كل مال وصل من المشركين للمسلمين عفوا من قتال. والغنيمة: ما يناله الرجل أو الجماعة سعي وهي كل ما أصابه المسلمون من عساكر كفار عن طريق الحرب، ينظر: حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص336، 337.	– نهب الاموال بدون وجه حق. –هجرة الأراضي الزراعية لعدم الامان. – تفشي الفقر في الريف. – سخط السكان.	– لقد اهتمت الدولة الفاطمية في المغرب الأوسط بالغنيمة والفيء بسبب الحروب المستمرة حيث غنم أبو عبدالله الشيعي من تاهرت، ويقولون في ذلك " ليست الغنيمة ما أخذ من أيدي المشركين خاصة بل ذلك ما كسب المرء فهو غنيمة" ، –ينظر: جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص406.

[1] عمل خاص.

1- تراجع الإنتاج الزراعي

كانت بلاد المغرب الأوسط مزدهرة في المجال الزراعي فانتشرت البساتين والمزارع ولأهمية الزراعة في توفير الغذاء وحفظ النفس، فقد أولى الإسلام عناية خاصة بها حيث ذكرت في العديد من الآيات القرآنية نذكر منها قوله تعالى << أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فضلتم تفكهون>>[1] وعليه يمكن أن نطرح التساؤل التال: كيف أثرت الحروب على الإنتاج الزراعي وما مدى تأثير ذلك عل ساكنة المغرب الأوسط؟.

من خلال تتبع إشارات الرحالة المسلمين أن أهل المغرب تنعموا بتوفير الإنتاج الزراعي وبالأسعار الرخيصة وفي مقدمتها القمح والشعير والحنطة حيث تكلم ابن الحوقل عن حياة البادية في المغرب الأوسط بقوله:" ولهم من مزارع الحنطة والشعير ما يزيد على حاجتهم"[2] وفرة الإنتاج كان السكان ينحتون مطامير في الصخور لحفظ الحبوب، ومنهم بحفظه في سنبله في الأندر بعد تطينه،[3] لعام وعامين ألا يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير، ويلجؤون إليها في وقت الأزمات او المجاعات[4] إذا اضطروا لذلك خاصة فترة الحروب.

كانت مدن المغرب الأوسط قبل وطأة الحروب والاضطرابات والفتن مزدهرة حيث يصف الإدريسي " مدينة تاهرت انها ذات سور وهي على قمة جبل وبها ناس لهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة وبأرضها مزارع وضياع ونخيل..."[5] يقول عن آشير" حصن حسن البقعة كثير المنافع وله سوق يوم معروف يجلب إليه كل لطيفة ويباع به كل طريفة"[6] وقد آشار ابن حوقل إلى ما بتاهرت من أشجار وبساتين وأنها تنتج ضروبا من الغلات، وهناك إشارات ف كتب الإباضية تدل على اهتمام أهلها بزراعة الحبوب خاصة الشعير، وكانت لهم مطامير لتخزين الحبوب ليوم الفاقة ويرفع بها المجاعة.[7]

مما سبق نستنج ان أوضاع الزراعة في المغرب الأوسط عامة والدولة الرستمية كنموذج عن دول المغرب المستقرة اقتصاديا وذلك لاستقرار السياسي العام، وما أكدته كتب الرحالة كالمقدسي وابن حوقل أن الرخاء كان سائدا جميع مناطق البلاد في القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي.[8]

---

[1] سورة الواقعة: الآية 63، 65.

[2] ابن الحوقل: المصدر السابق، ص77، ص78.

[3] ابن الحوقل: المصدر السابق، ص77، 78.

[4] عبد الكريم جودت: المرجع السابق، ص40، 41.

[5] الإدريسي: المصدر السابق، ج1، ص255.

[6] الإدريسي: المصدر نفسه، ج1، ص254.

[7] إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية 160- 296هـ/777- 909م، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط1، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1985، ص135.

[8] جودة عبد الكريم: المرجع السابق، ص425.

لم يقدم الأمن طويلا حتى قرعت طبول الحرب وسادت الاضطرابات بلاد المغرب الأوسط فكانت كنتيجة حتمية خلق أزمات اقتصادية خانقة للساكنة فمست الزراعة إذ تعرضت المحاصيل للإتلاف والسرقة، وقد تعرضت البهائم للنهب كالأبقار والخيول ودواب الجر التي كانت وسيلة أساسية من وسائل الإنتاج الزراعي وحرمان الفلاحين منها يعني التأثير على مردودية أعمالهم الزراعية.[1]

ما قام به العبيدون من تخريب وتهويل وما عاشوه فسادا في أرض المغرب لفرض مذهبهم ووجودهم حيث قام عبدالله المهدي على منهج تقريب أوليائه من كتامة بالإقطاعات والاموال ومنحهم إقطاعات واسعة فصاروا من أكبر قبائل المغرب ثروة،[2] وكان ذلك من الأراضي المنهوبة من سكان المغرب.

أحكمت الدولة الفاطمية سيطرتها على الموارد الأولية[3] بالمغرب الأوسط، وسقوط تاهرت وما صاحبه من ركود اقتصادي واسع إذ قام العبيدون بالانتقام من مخاليفهم باجتياح أراضيهم[4] لقد تغيير الوضع أثناء حكم الدولة الدولة الحمادية حيث ساد الامن والاستقرار نسيبا إذ تخللتها حياة اقتصادية متطورة مقارنة بالفترات السابقة، حيث اهتمت بالزراعة وتنوعت محاصيلها ويمكن ان تكون دليل على ان الأمن والاستقرار بالمغرب الأوسط قد يبرز الثروات الكامنة في أراضيه[5]، وقد أدرجنا جدول متتبعين إشارات الرحالة باهتمام سكان المغرب بالزراعة وإمكانيات الطبيعية بها.

[1] الحسن بولقطيب: المرجع السابق، ص97.

[2] مصطفى بن عربيب: العمران والاقتصاد بالمغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة والجغرافية من القرن 10إلى 15م، مراجعة بن سالم صالح، دار خيال خيال للنشر والترجمة برج بوعريريج، الجزائر، ص96.

[3] من مظاهر احتكار الفاطميون لبعض الموارد بالمغرب الأوسط هو احتكار المرجان بمرسى الخرز، ينظر: ابن حوقل: المصدر السابق، ص76.

[4] بن حمادة: المرجع السابق، ص73.

[5] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص219.

الجدول:[1]

المصدر	الإشارة المصدرية	المميزات
ابن حوقل صورة الأرض مكتبة الحياة بيروت 1992، المصدر السابق، ص77.	بين المراسي مدينة بونة... " وبها من رخص الأسعار أيضا ف الفواكه والمآكل والمطاعم والقمح والشعير والألبان والمواشي... من الأشجار والتمر والتين..." ما يحمل منه إلى البلاد النائية منه	– تنوع الإنتاج ووفرته. – اكتفاء الذاتي. – فائض في الإنتاج.
الإدرسي وصف إفريقية الشمالية والصحراوية (نزهة الأفاق)، الجزائر، 1957، ص70.	" مدينة قسنطينة عامرة وبها أسواق عامرة وتجار أهلها، والحنطة تقيم بها في مطاميرها مائة سنة لا تفسد والعسل بها كثر وكذلك السمن يتجهز منه إلى سائر البلاد" أما تنس فكانت الحبوب وتخرج منها إلى كل الأفاق في كل المراكب.	– غزارة الإنتاج ووفرته. – الثروة الحيوانية. – اكتفاء الذاتي.
البكري، المصدر السابق، ص145.	جودة التمور بسكرة وتعدد أنواعها فيها أجناس التمور منها جنس التمور يعرفونه بأكسبا وهو الصيحاني، يضرب به المثل لفضله على غيره وجنس يعرف بالباري أبيض أملس كان الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه إليه.	– تنوع المحاصيل وجودتها.
القلقشندي: المصدر السابق، ص112، 113.	" أنها تزرع على الأمطار وان بها من الحبوب القمح والشعير والحمص والفول والعدس والذرة والدخن..."	– الإنتاج الوفير وتنوع المحاصيل.

تبرز النتائج المتحصل عليها في الجدول أهمي الاستقرار السياسي وإقترانه بالوضع الاقتصادي.
وأن الدولة الحمادية استطاعت ان تجد مخرجا من الاكتساح الهلالي على أراضيها باستمالتهم، واتخاذهم التدابير المناسبة للتعايش معهم باقتطاعهم أراضي واسعة من أراضيهم.[2]

يروي البكري أن إفريقية بلد غني ببساتين الفواكه التي سيخربها الغزو الهلالي[3] كان الدافع الرئيسي لوجوده على ارض المغرب الأوسط هو الجانب الاقتصادي وما أحدثوه من خراب ف المجال الزراعي عموما والرعوي على وجه التحديد باعتبارها قبائل بدوية تعتمد على الرعي والإنتاج الانتجاع الذي أثر بشكل سلبي على المساحات

[1] عمل خاص.

[2] مصطفى بن عريب: التوطين الهلالي بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي من منتصف القرن 5هـ / 11م إلى منتصف القرن 6هـ/ 12هـ، مجلة البحوث التاريخية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مجلد5، ع 02، 2021، ص72.

[3] جورج مارسيه: المرجع السابق، ص206.

الزراعية إذ تقلصت وانحصرت لحساب المجال الرعوي،[1] وما أحدثوه من خراب في أرياف المغرب الأوسط خلال القرنين 5و 6 هـ/ 11و12م.

في الفترتين المرابطية والموحدية في القرن السادس/ الثاني عشر ميلادي، استمرت الزراعة في ازدهارها وتنوع المحاصيل حيث يعطينا البكري صورة عن مناطق الزراعة في بلاد الشرقية انها كانت مزدهرة باستثناء سواحل تل أطلس الشرقي انحصرت بسبب التوسع الهلالي،[2] رغم محاولات الموحدون بتطوير الزراعة خاصة المناطق من القيروان إلى قلعة بني حماد التي عانت كثيرا سبب الحروب والاضطرابات والهجرات الهلالية[3] باستلائهم على أراضي الفلاحين، ومن جهة أخرى عانى الفلاح أيضا بما أصاب أراضيه من كوارث طبيعة وما يعرف بالجوائح تحديا آخر له كالفيضانات والجفاف والجليد والبرد، رغم ذلك فقد اعتبرت الحروب على رأس الجوائح حيث كانت نتائجها وخسائرها بعيدة المدى فالكوارث الطبيعية تزول والحرب كانت دائمة مست البنيتين الديموغرافية والاقتصادية[4]، ورغم محاولات الفلاحين باعتمادهم نظام البستنة[5] حيث انحصرت الزراعة في المدن الحصينة بسبب انعدام الأمن مما أثر على المحاصيل وأنواعها فقد انعدمت زراعة الشعير والقمح والحنطة وأصبحت المحاصيل الرئيسية للبلاد الشرقية هي الزيتون في قابس والتمر في بلاد الجريد والزاب واضطروا لاستئجار عمال زراعيين للحصاد وحمله للمدن ما يقارب نصف ثمن المحصول مما زاد على ثقل الفلاح وتدنت الزراعة.[6]

2- تأثير الحروب على النشاط التجاري

حظيت بلاد المغرب الأوسط بموقع جغرافي جيد مما نسج علاقات تجارية مزدهرة وقد جاء ذكر التجارة في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُم وَلَا تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[7]

مما جاء ف المصادر فقد شهدت بلاد المغرب الاوسط في القرنين 04 و05هـ حركة اقتصادية معتبرة، إذ أعتبر المغرب الأوسط حلقة وصل بين أجزاء المغرب الإسلامي، فهي تربط ولاية إفريقية وما وراءها بالمغرب الأقصى، وتربط بلاد السودان بالأطراف الأخرى، ومما زادها أهمية انها ضمن دائرة التجارة الدولية.[8]

---

[1] خديجة بورملة: التغيرات السياسية والعسكرية والاقتصادية بالمغرب الاوسط في ظل الهجرات الهلالية منتصف القرن 5هـ/ 11م، منتصف القرن 6هـ / 12 م مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة مصطفى إسطمبولي، معسكر، الجزائر، مجلد 20، ع02، 2025، ص400.

[2] عز الدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص190، 192.

[3] مصطفى بن عريب: المرجع السابق، التوطين الهلالي، ص102.

[4] الحسين بولقطيب: المرجع السابق، ص84.

[5] مفتاح خلفات: المرجع السابق، ص194.

[6] عزالدين موسى: المرجع السابق، ص193.

[7] سورة النساء: الآية 29.

[8] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص194.

شكلت تاهرت جسر عبور للطرق التجارة حيث ترتبط تاهرت بالقيروان بأهم مركز تجاري في طريق يستغرق السير فيه شهرا على الإبل، وطريق آخر من تاهرت الي قسنطينة احدى مدن بلاد الجريد، وقد ربط طريق آخر بهاته الاخيرة بعاصمة الأدارسة فاس ومن هنا يتجلى اهمية عامة الرستمين التجارية.[1]

مارس الأئمة الرستمين التجارة فكان الإمام عبد الوهاب تاجرا واهتموا بها اهتماما بالغا حتى في فترات توتر العلاقات مع الدويلات المغرب الاوسط.[2]

كما مارس بعض الامرا العلويين التجارة بأنفسهم فالمنظور الفاطمي يصرح بممارسته "للتجارة في الحلال الطيب"، كما عملوا على إنشاء الأسواق تحت إشراف رجال البيب الفاطميين، ولأهمية الطرق التجارية عن الفاطميين فقد سيطروا على الطريق التجاري إلى تلمسان الذين يربطها بتاهرت وطريق السودان وبالتالي التحكم في طريق الذهب.[3]

أما في القرن 5هـ تغيرت الظروف السياسية بذهاب الفاطميين إلى مصر واستحكم الصنهاجيين على المغرب الأوسط، حيث عرفت التجارة في عهد بن حماد تطورا كبيرا ورائجا، خاصة عند استقرارهم ببجاية،[4] وتوفير وتوفير الأمن والاستقرار للتجارة، وأعفو اهل بجاية من الضرائب وكانوا على علاقات طيبة مع المرية ومع المرابطين وشجعوا التجارة مع المدن بسبب الاعتماد الطرق التقليدية في نقل البضائع وجميع المبادلات التجارية على الجمال والخيول خاصة ارتبط هذا بطبيعة الطرق والمسارات الصعبة فهي تتأثر بالظروف المحيطة سواء الأحوال الجوية وتحول عن مسارها، وقد تأثرت بالحروب حيث منذ قيام الخلافة الفاطمية سيطرت على ثلاث طرق للتجارة منها الطريق المار

بسجلماسة وطريق ورجلة إلى نهر النيجر، وطريق الرابطة بين بلاد الجريد وطرابلس وتكمن اهمية هاته الطرق بتجارة الذهب نحو مصر، فقدت الدولة الفاطمية السيطرة على طريق الصحراء الشرقية حيث وقع في يد الزيرين.[5] الزيرين.[5]

قطع الطرق وشن الغارة عليها تعطلت الطرق وتوقفت الاسواق، ومع تأمين القوافل التجارية كلف التجار خسائر كبيرة لارتفاع التكاليف تأمين تجارتهم.[6]

نستثني بعض الانتعاشان التجارية في عهد الحماديون: حيث يذكر الإدريسي واصفا بجاية بقوله:" مدينة بجاية... عين بلاد بن حماد والسفن إليها مقلعة وبها القوافل منحطة والأمتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها

[1] بحاز إبراهيم: المرجع السابق، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع، ص188، 189.

[2] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص126.

[3] جودت عبد الكريم: المرجع نفسه، ص224، 225.

[4] عويس عبد الحليم: المرجع السابق، ص226.

[5] أحمد السيد الصاوي: مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج، ط1، دار التضامن بيروت، لبنان، 1988، ص193.

[6] أمين كرطالي: الانعكاسات السياسية والاقتصادية للوجود الهلالي في المغرب الاوسط خلال عهد الزياني (633- 962هـ/ 1235- 1554م)، مجلة مجلة عصور، جامعة الجزائر، مجلد17، ع2، 2018، ص112.

نافقة..." إشارات على مدى الانتعاش التجاري بينها وبين تجار المغرب الأقصى وتجار الصحراء وفترة صناعاتها وخيراتها،[1] حيث كانت من اهم المراكز التجارية بالإضافة إلى قلعة بن حماد وقسنطينة حيث كانت قطب لكثير من البلاد وتعددت طرق تجارتها مع الزيرين وعلاقات مع الحجاز والشام والعراق.[2]

النتائج المتحصل عليها:

ومن النتائج المتحصل عليها:

- ضخامة الدمار الذي لحق بالأرض والإنسان في المغرب الأوسط بفعل الحروب والصراعات.
- مبالغة الفاطميين في القتل وسفك الدماء والتخريب المدن مما أدى إلى اندثارها.
- أمعن الخلفاء الفاطميين في نهب الأموال وتوجيهها ما يخدم مشروع التوسعي على أرض المغرب، وفي إذلال ونهب أهله.
- تضرر المجتمع من الضرائب وممارسات الجباية التي أدت إلى تدهور أوضاع الاقتصادية ومست طبقات الهشة من المجتمع وخلفت شريحة عريضة من الفقراء.
- توجيه هذه الاموال ما يخدم مشروع السياسي للدولة الفاطمية.
- تضرر المجتمع من ممارسات الجباية تدهور أوضاء المغرب الاقتصادية.
- كان البعد الاقتصادي في المحرك القوي لانتقال العرب الهلالية نحو المغرب الإسلامي فلم يكن للسلطة والحكم من أولوياتهم.
- أفول الزراعة في عهد الغزو الهلالي مما أضر بقلة المحاصيل الزراعية كالحبوب والزيتون وانحصارها في المدن.
- تعطل التجارة وانعدام الأمن وكثرة الجرائم

[1] الإدريسي: المصدر السابق، ص260.

[2] رشيد بورية: المرجع السابق، ص141.

الخاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الخاتمة:

وفي حصاد بحث الموضوع الصراع العسكري على المجال وأثره على ساكنة المغرب الأوسط خلال القرنين خلصنا إلى:

- أدت كثرة الصراعات التي تفلت السلطة وجعل المغرب الاوسط أرض خصبة وساحة مفتوحة للتنازع، دفع ثمنها ساكنتها.
- سقوط الدويلات كالرستمية ثم الإدريسية والأغلبية بين مدافع عن الحدود وبين مغتصب حقه غيرة.
- الضمير الفاطمي وبطشه على الاستيلاء على المغرب الأوسط وفرض المذهب الشيعي على أهل المغرب.
- انتقال سكان إلى الاستقرار بالجبال والمدن المحصنة بحثا عن الأمن غير الواقع الديموغرافي في المنطقة
- التحالفات القبلية حسب ما تستدعيه مصالحها فكان التغيير في المجال مرتبط بقوة هاته الأخيرة بين مد وجزر في رقعته الجغرافية.
- إدراك خلفاء الدولة الفاطمية اهمية المال في إنجاح مشروعهم التوسعي بتنويع مصادر الدخل والسيطرة على حركة التجارة، إذ كانت منطقة المغرب سوى مرحلة حطو فيها الرحال للتزود بالمال والجيش للتوجه نحو مصر.
- ترسيخ لسياسة السيطرة والإذلال لأهل المغرب بإفساح المجال للغزو الهلالي واكتساحه أرض المغرب ما يخدم مصالحه الاقتصادية لفرض مبدأ التبعية لهم.
- ما احدثه الغزو الهلالي من دمار العمران والخراب على أرض المغرب وطغيان بداوته على سكانه الذي أخرت التحضر والتمدن في أرضه.
- وقد تجلت حقيقة أن تستولي على المجال المكاني وتحكمه بيد من حدد يمكن أن يتحقق ذلك كما فعلت الدولة الفاطمية لكن الأصعب ان تستولي على الساكنة وتستميلهم بفرض مذهب بعيد عن طبيعتهم، وثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد شاهدة على ذلك عنوانا لرفض والتمرد خير دليل على ذلك.

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم (01)

قائمة سلاطين الدولة الحمادية (389 -547هـ / 1007- 1152م)

وفترات حكمهم

	الحاكم	فترة حكمه
01	حماد بن بلكين بن زيري	389- 419هـ / 1007- 1028م
02	القائد حماد	419- 446هـ / 1028- 1054م
03	محمد بن القائد	446- 447هـ / 1054- 1055م
04	بلكين بن محسن	447- 454هـ / 1055- 1062م
05	الناصر بن علناس بن حماد	454- 481هـ / 1062- 1088م
06	المنصور بن الناصر	481- 498هـ / 1088- 1104م
07	باديس بن المنصور	498- 500هـ / 1104- 1106م
08	العزيز بن المنصور	500- 515هـ / 1106- 1121م
09	يحي بن عبد العزيز	515- 547هـ / 1121- 1152م[1]

[1] شبانة محمد كمال، المرجع السابق، ص125.

الملحق رقم (02)

المناطق التي شملتها أحداث ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد.[1]

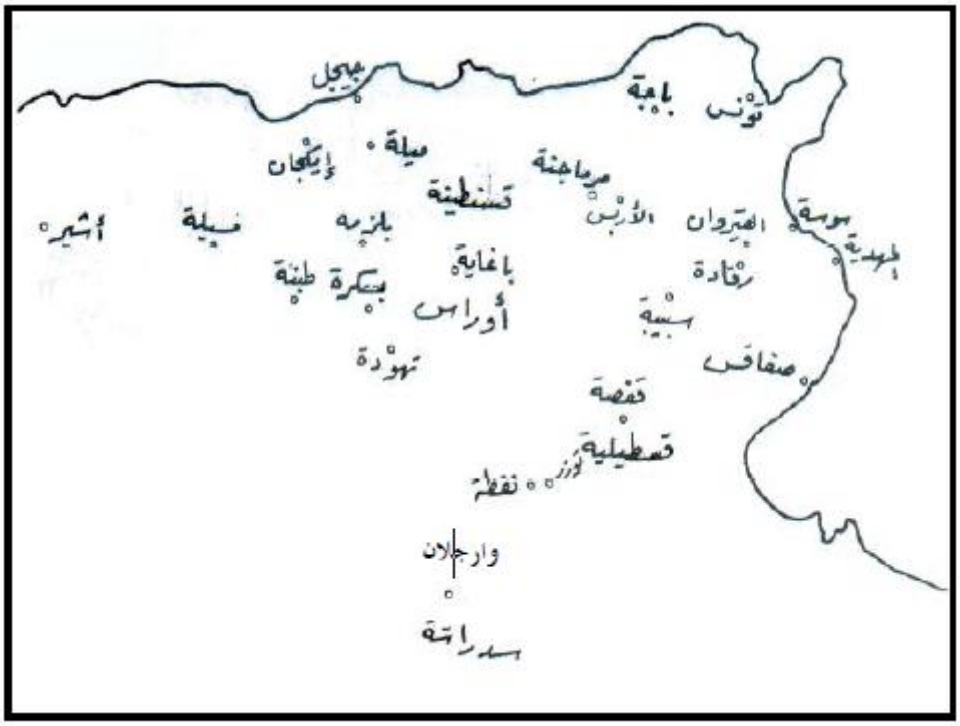

[1] محمد بن عميرة دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي (بتصرف).

قائمة المصادر والمراجع

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أولا: المصادر

1- ابن الأثر عزالدين: الكامل في التاريخ، ج6، ج7، ج9.

2- الباروني سليمان الباشا، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، مراجعة محمد علي الصليبي، دار الحكمة لندن.

3- الباروني عبد الله النافوسي، رسالة سلم العامة والمبتدئين إلى معرفة أئمة الدين، مطبعة النجاح، مصر، 1906.

4- الباروني عبد الله النافوسي، الأزهار الرياضية في الأئمة والملوك الإباضية، القسم الثاني لمدينة تاهرت وأئمة بني رستم.

5- البكري: المغرب في ذكر إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتب المثنى ببغداد العراق.

6- البكري عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج2، 1992.

7- البيدق، ابو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تمورت، وبداية الدولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة والنشر، الرباط، المغرب، 1971.

8- الحسن بن عبد الله العباسي: أثار الأول في ترتيب الدول، تحقيق عبد الرحمان عميرة، ط1، دار جيل، بيروت، لبنان، 1989.

9- الحموي شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت، معجم البلدان، دار الصادرة بيروت، لبنان، مجلد01، مجلد03، مجلد4، 1997.

10- ابن حماد لأبي عبد الله محمد بن علي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق التهامي نقرة، عبد الحليم عويس ، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

11- الحميري: روض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، لبنان، 1980.

12- ابن حوقل: صورة الأرص، مطبعة بريل، مدينة ليدن.

13- ابن خطيب لسان الدين، تاريخ المغرب العربي بالعصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب اعمال الأعلام، تحقيق وتعريب أحمد مختار العبادي وإبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964.

14- ابن خلدون عبدالرحمان: العبر، وديوان المبتدأ والخبر، بتاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، تحقيق خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج 4، ج6، 2000.

15- ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، تحقيق عبدالله درويش، ط1، دار يعرب، دمشق، سوريا، 2004.

16- ابن خليكان لأبي العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، مجلد05، الصادر بيروت، لبنان، 1977.

17- ابن خليكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء زمان، تحقيق إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1970.

18- الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ)، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، البليدة، الجزائر، ج1، 1974.

19- الزركشي ابي عبد الله محمد ابن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضوي،ط2، مكتبة العتيقة، تونس، 1966.

20- ابي الزرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1972.

21- ابو زكريا يحي، سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء تحقيق إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1982.

22- بن سعيد لأبي الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا تحقيق إسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1970.

23- ابن عذراي المراكشي لأبي العباس أحمد بن محمد (ت712هـ)، البيان المغرب في اختصار أخبار الملوك الاندلس والمغرب، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، ط1، دار المغرب الإسلامي، تونس، مجلد01، 2013.

24- ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستمين (قرن 3هـ) تحقيق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي.

25- القاضي نعمان: افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي، ط2، الشكرة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

26- القلقشندي شهاب الدين، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، دار الكتب الخيديوية مطبعة الاميرية، القاهرة، مصر، ج5، 1915.

27- مجهول: كتاب الاستفسار في عجائب الامصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد.

28- النويري شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت73هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج24.

29- اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق، فتوح البلدان، تحقيق محمد امين ضاوي، ط1، دار الكتب بيروت، لبنان، 2002.

ثانيا: المراجع

1- إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والاندلس (447- 656/ 1055- 1258م)، ط14، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ج4، 1996.

2- إدريس الداعي عماد الدين تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، تحقيق محمد اليعلاوي: ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1985، القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار.

3- إدريس هادي الروجي: الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بن زيري من القرن 10 إلى القرن 12م نقله إلى العربية حمادي الساحلي: ط1، دار الغرب الإسلامي، ج1، 1992.

4- محمود إسماعيل: الأغالبة (184- 296هـ) سياستهم الخارجية، ط3 عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 2000.

5- محمود إسماعيل: دولة الأدارسة (176هـ- 375هـ) حقائق جديدة، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1991.

6- بحاز إبراهيم: الدولة الرتسمية (160- 296هـ/ 777- 909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، نشر جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1993.

7- بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية

8– بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و 7 الهجريين/ 12و13 الميلاديين، دار الهدى للطباعة، عين المليلة، الجزائر.

9– التهامي إبراهيم: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، 2005م.

10– جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

11– جيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ط2، مكتبة الحياة الجزائر، ج1، 1965.

12– خلفات مفتاح: قبلة زواوة بالمغرب الأوسط ما بين القرنين (6هـ- 9هـ/ 12- 15م) دراسة في دورها السياسي والحضاري، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر.

13– دشراوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب التاريخ السياسي والمؤسسات (296- 365هـ/ 909- 975م) نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994.

14– ديبوا جون: جغرافيا جبل نفوسة دراسة ميدانية في الجغرافيا الطبيعية والبشرية، ترجمة عبدالله زارو مؤسسة تاوالت الثقافية، 2005.

15– زغلول سعيد: تاريخ المغرب العربي، الفاطميين وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، منشاة المعارف، الإسكندرية، مصر، ج3.

16– سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية، مصر، 1999.

17– السامري خليل إبراهيم وعبد الواحد طه وآخرون: تريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2000.

18– عباس سعدون: دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (176- 223هـ/ 788- 835م)، ط1 دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1987.

19– شهاب نهلة أحمد: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2009.

20– الصاوي أحمد مجاعات مصر الفاطمية أسباب ونتائج،ط1، دار التضامن، بيروت، لبنان، 1988.

21– الصلابي علي محمد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في شمال الإفريقي، ط3، دار المعرفة، بيروت، لبنا، 2009.

22– الصلابي علي محمد: دولة الموحدين، دار البيارق للنشر، عمان، 1998.

23– الصلابي على محمود: الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة إقراء للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

24– طريفي محمد نبيل: ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، 2004.

25– عبادي احمد مختار: تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

26– بن عويس مصطفى: العمران والاقتصاد بالمغرب الأوسط، من خلال كتب الرحلة والجغرافيا من المقرن 10إلى 15م، مراجعة بن سالم صالح، دار خيال للنشر والترجمة، برج بوعريج، الجزائر.

27– علال الفاسي، وآخرون: الإمام إدريس مؤسس الدولة المغربية، مطبوعات الجمعية المغربية، الرباط، المغرب، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، 1988.

28– علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008.

29– عويس عبد الحليم: دولة بن حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري جمع وتنسيق لغليطي حميد وسويسي جمال، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1991.

30– عمور عمارة: الجزائر بوابة التاريخ، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2009.

31– بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

32– الفقي عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة النهضة الشرق، مصر.

33– بن قربة صالح: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.

34– كردي حسين: الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي.

35– لقبال موسى: دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

36– بو لقطب الحسين: جوامع وأوبئة مغرب عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.

37– مجاني بوبة: المذهب الإسماعيلي وفلسفة ف بلاد المغرب، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

38– مارسيه جورج: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي ف العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، مطبعة الانتصار، الإسكندرية، مصر.

39– مصطفى شاكر حسين ممدوح: الحروب الصليبية في شمال إفريقية وأثرها الحضاري سنة (668- 792هـ/ 1270- 1390م)، ط1، دار عمار، عمان، الأردن، 1998.

40– مقديش محمد: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواوي، محمد محفوظ، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، مج1، 1988.

41– مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط2، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1997.

42– الميلي مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2.

ثالثا: رسائل الجامعية

1– بوقاعدة البشير: خراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى بين (296هـ-909م/ 547هـ- 1152م)، مذكرة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ المشرق والمغرب الإسلامي، بوزريعة، الجزائر، 2012، 2013.

2– جياب بركاهم: الحروب والهجرات وأثرها على العمران البشري بالمغرب الاوس (ق3- 5/ 9-11م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2019، 2020.

3– بن زاوي طارق: استقلال المعز ابن باديس الزيري عن الدولة الفاطمية (406هـ- 454هـ/ 1016-1062م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، السنة، جامعة الجزائر، 2008، 2009.

4– كريمة رابية، أمال علالو: التجارة في عهد المرابطية (448هـ- 541هـ/ 1056- 1147م)، مذكرة لنيل شهادة ماستر لتاريخ الوسيط جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2014، 2015.

5– بن النية رضا: صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر، رسالة ماجيستير كلية العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، 2005، 2006.

رابعا: مقالات

1– بورملة خديجة: التغيرات السياسية والعسكرية والاقتصادية بالمغرب الاوسط في ظل الهجرات الهلالية منتصف القرن 5هـ / 11م منتصف القرن 6هـ/ 12 م مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، مجلد20، ع02، 2025.

2– حساين عبد الكريم: التوجه الإباضي نحو الصحراء بعد سقوط الدولة الرستمية " المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطة"، منشورات جامعة سيدي، بلعباس، الجزائر، 2015.

3– حصابة محمد: المغرب الأوسط المجال والإنسان والاندماج المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد06، العدد 01، جامعة المسيلة، الجزائر، 2022.

4– خلفات كمال: أثر هجرة العرب الهلالية إلى المغرب الأوسط على الجانبين الاقتصادي والاجتماعي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية قسنطينة مجلد10، عدد01، 2020.

5– بن سادات نصر الدين: المغربان الادنى والأوسط تحت الحكم الزيري، مجلة الخلدونية جامعة وهران، الجزائر، مجلد06، العدد01، 2013.

6– سعدي شغوم: ظاهرة خراب المدن بالزاب والمغرب الأوسط، أسبابها، مظاهرها وآثارها، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، المجلد17، ع28.

7– شارف احمد: الدولة الفاطمية ومجتمع المغرب الاوسط تأثير فقهاء الفاطميين في الحياة الاقتصادية لمجتمع المغرب الأوسط أنموذجا، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، مج16، ع1، 2023.

8– بن عريب مصطفى: التوطين الهلالي بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي من منتصف القرن 5هـ/ 11م إلى منتصف القرن 6هـ/ 12م، مجلة البحوث التاريخيةو جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، المجلد 5، ع2، 2021.

9– كربوع مسعود: النظام الضريبي ف المغرب العصر الوسيط بين التنظير والممارسة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة بسكرة، الجزائر، ج2، ع26.

10– كرطالي أمين: الانعكاسات السياسية والاقتصادية للوجود الهلالي في المغرب الأوسط، خلال عهد الزياني (633- 962هـ/ 1235- 1554)، مجلة العصور، جامعة الجزائر مجلد17، ع2، 2018.

فهرس المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فهرس المحتويات:

مقدمة 01
المدخل التمهيدي.....
أولا: المجال..... 05
ثانيا: الساكنة 07
الفصل الأول: مظاهر الصراع العسكري وتحول المجال خلال الفترة (3هـ- 6هـ /9م – 12م).....
المبحث الأول: الصدمات العسكرية ف ظل الدولة الرستمية..... 13
المبحث الثاني: الصدمات العسكرية في ظل الدولة الفاطمية 18
المبحث الثالث: الحروب والصراعات في ظل الدولة الزيرية والحمادية 30
المبحث الرابع: الصراعات بين المرابطين والموحدين 41
الفصل الثاني: التأثيرات على ساكنة المغرب الأوسط .....
المبحث الأول: الأثار الاجتماعية..... 47
المبحث الثاني: الأثار الاقتصادية..... 55
الخاتمة 67
الملاحق.....
فهرس المحتويات.....

الملخص:

انصبت هذه الدراسة على أهم الصراعات العسكرية التي شهدها المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والسادس الهجريين (التاسع والثاني عشر الميلاديين) بين دويلاته (الرستمية والفاطمية، الزيرية، الحمادية) وما خلفته من أثار مدمرة على ساكنة المنطقة من خراب المدن والنزوح الجماعي وتدهور ف الأوضاع الاقتصادية من انهيار التجارة، مما جعل المنطقة تعيش حالة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي لعدة قرون.

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، دويلات، الصراع، الدمار

Summary :

This study focuses on the most significant military conflicts that the central Maghreb region witnessed during the 3rd and 6th centuries AH (9th and 12th centuries AD) between its various dynasties (the Rustamids, Fatimids, Zirids, and Hammadids) and the devastating effects these conflicts had on the local population. These effects included the destruction of cities, mass displacement, and the deterioration of economic conditions, particularly the collapse of trade. Consequently, the region experienced prolonged political and social instability lasting several centuries.

keywords: Central Maghreb, Dynasties, Conflict, Destruction

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): لمومنة زبيدة

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 209033036

الصادرة بتاريخ : 16-03-2023 عن دائرة : عين الملح

المسجل(ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ تحت رقم التسجيل: 230120240101149066

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الصراع العسكري على المجال وأثره على ساكنة

المغرب الأوسط (9 - 12م)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 12-06-2025

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:
الموافقة على إيداع مذكرة الماستر بعنوان الصراع العسكري على المجال وأثره على ساكنة المغرب الأوسط (09-12م)

إعداد الطلبة:

1- لملومة زبيدة رقم التسجيل:**UN2801202401014902666**

2- ..... رقم التسجيل:.....

القسم:تاريخ **الشعبة:**علوم إنسانية واجتماعية **التخصص:** تاريخ الغرب الإسلامي

إشراف: راجعي إسماعيل **الرتبة:** أستاذ محاضر "أ"

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم